

محمود تيمور

هَوَا الخالدة

مستزعم الطبع والنشر
مكتبة الآداب ومطبعتها بالدمشق مسيزت ٩٩٢٧٧
الطبعة النموذجية
قائمة الفضايل بالجمهورية الجديدة

أشخاص القصة

بطل قبيلة « بنى عبس » وحامى ذمارها . في الثانية والعشرين من عمره .	عنترة
: ابنة « مالك » تناهز التاسعة عشرة .	عبلة
من أشيـاخ « بنى عبس » يتيـف على السـتين من عمره .	مالك
رأس قبيلة « بنى زياد » من « كندة » ، وافر الشراء ، عظيم الجاه ، أكل الثلاثين من عمره .	الأمير عمارة
راوية « عنترة » ومذيع شجره . يبلغ الأربعين . مريح النفس ، فكك الروح .	عظمم
صفيّة « عبلة » . في الرابعة عشرة من عمرها .	هند
صاحبة « عبلة » . في الثامنة عشرة من عمرها .	دعجاء

حازم } كبير الحاشية في بيت «مالك» . شيخ تقدمت
به السن .

أم هـرم : زوج «حازم» . مدبرة خباء «عبله» .

نجله : من صبايا الحى .

ابن فياض : من قبيلة «بنى عبس» . تاجر وحالة .

سراقة }
بجير } من رجال «بنى عبس» .
ابن الزاهد }

أردبيل : الأذن في بيت «عنقرة» .

سيف : فتى يحسن الغناء .

الفصل الأول

« يبدأ... الوقت : أسبيل...
خباء « عبلة » زاه بلونه العنابي ، تحف
به نجيلات... تترأى أمام الخباء رحية
في أطرافها أكمات ثلاث... تترأى
على مد العين أخبية متناثرة... « عبلة »
جالسة بباب خبايها تشجذ سكينها ومجانها
« دعجاء » بين يديها مقزل... « هند »
على رأس أكذ تطالع... »

عبلة : « هند ، أما تديننت لقادم ظلا ؟ ...

هند : « لم يقع بصري على أحد... »

عبلة : « عجباً... ماذا أبطأ به ؟... »

هند : « وهي تحدد بصرها ، كأنني الملح بدير أيعدو... »

عبلة : « هيه... »

هند : « ... يعتلي ظهره شيخ... »

دعجاء : « هند ، أنت كليلة البصر... عسير عليك

أن تميز العنزة من البعير ... أنبلى ... خلّى
مكانك لي ...

هند : « لدعجاء ، أخصّك الله بأكثر من عينين ؟ ...
« تسأنف تطلعها ، إنه لا محالة بديرٌ على ظهره

شيخ ...
دعجاء : « ما شأننا بدير الشيخ ؟ ... « تلتفت إلى عبلة ، أما كفى
شجذاً ؟ ... لقد أصبحت السكين أحدٌ من السيف ...
أريني ...

« تعدّ يدها فتجذب السكين جذبة خاطفة
فتصيب كفها بجرح يسير »

ويلاه ! ... كادت تفرى يدي ...

هند : « هابطة إلى الحباء ، هذا جزاؤك ...

دعجاء : « ما أسرع لسانك إلى قول سوء ...

عبلة : « أما تفرغ لك مشاحنة ؟ ... كأنك ضرتان ؟ ! ...

دعجاء : « لم يبق إلا أن تكون ضرتي هذه الطفلة
الرضيع ؟ ! ...

هند : « دلعجاء ، أكنت ترضين لك ضرة كد عيلة ، ؟ »

« تشع دلعجاء بوجهها عن هند ،
استصناراً لها وزراية ، وتثيراً لمجری
الحديث »

دلعجاء : « وهي تتأمل السكين في يدها ، مسنونة كـ « شفرة »
السيف . . .

عيلة : « بل أحدّ ، إني لا أفئا أشحذها كل يوم ...

هند : « وفيم هذا العناء ؟ ... »

دلعجاء : « ضاحكة ، ألا تدري كين يا طفلة ؟ ... إنها تشحذها
لتذبحك بها ...

عيلة : « نحدق في هند باسمه ، أراضية أنت بأن أذبحك ؟ ... »

هند : « متطلعة إلى عيلة بنظرات حب وسداجة ، ما أطيب
أن نذبحنى هاتان اليدان البضتان ! ... »

« عيلة تقبها في رقة وحنو »

دلعجاء : « لهند ، أما أنا فساجعل منك شواء شهيأ ... »

عيلة : « ضاحكة تنظر إلى هند نظرة حذب ومحبة وتلاطف

ذقنها ، وعنترة يلتهم هذا الشواء ... أليس كذلك
يا صغيرتي ؟ .

هند : لا أحبُّ أن يأكلني عنترة ، وله تلك اللحية الكثَّة
المهوشة ١ .

« تطلق عبلة ضحكة وهي تعبت
بسكينها »

عبلة : حق ما تقولين يا هند . . . لا يجعل بعنترة أن
يطعمك إلا إذا أزاح عن وجهه لحيته
الكثة المهوشة . . . سأتى عليها في طرفة
عين . . .

هند : كيف ؟ ...

عبلة : هذه السكين حاضرة ١ ..

دعجاء : « لعبلة » تحسنين صنعا . . . إن لحيته تحيله شبيحا
مفرغا . . .

هند : ولكنه بطل غضنفر ... إنه فاتن النساء ...

دعجاء : دلهند ، أَيْثَة نساء تعنين ياطفلة ؟ ... كَأَن الحَيَّ

لَمْ يُرْزَق فَتَسَى غَيْرَ عَنْتَرَة ١٩

عبلة : « وقد وقفت قبالة هند ترنو إليها وتبتسم ، لله دَرَكُ
من حسناء ... عَيْنَانِ سَاحِرَتَانِ عَجِبْتُ لَهَا كَيْفَ
لَا تُحَسِّنَانِ الْإِبْصَارَ ؟ ...

هند : إِنْ بَصُرَى أَنْفَذُ مِنْ بَصَرِ النَّسْرِ ...

عبلة : دوهى ترمق عيني هند ، لِعَيْنِكَ لَوْنُ الْعَسَلِ الْمَصْفَى
دعجاء : دَفِ دُعَابَة وَسُخْرِيَة ، إِنْ عَنْتَرَة يَحْلُو لَهُ لَوْنُ الْعَسَلِ
فِي الْعِيُونِ .

عبلة : دَلِدُعْجَاء ، يَخِيلُ لِي أَنَّ لِعَيْنِكَ أَنْتِ أَيْضاً لَوْنُ الْعَسَلِ
يَا دُعْجَاء ١ ...

دعجاء : أَحَقّاً ؟ ... لَمْ أَكْ بِهِنْدَ سَمِيَّة ١

هند : دَلِدُعْجَاء ، أَصَابَتْ عَبْلَةً فِيمَا قَالَتْ ... لِعَيْنِكَ
لَوْنُ الْعَسَلِ ، يَدُ أَنَّهُ الْعَسَلُ الْكَدِرُ ...

دعجاء : دلهند ، مَاذَا تَقُولِينَ ؟

عبلة : دَلِدُعْجَاء ، تَقْصِدُ هِنْدُ بِالْعَسَلِ الْكَدِرِ الْعَسَلَ الْغَنَى

بشمعه الأصيل ... إن الرجال يهوون هذا
الصنّف ...

هند : ولكنهم سرعان ما يزهدون فيه !

« دعاء ترى هند بنظرة استنكار

وترفع »

دعاء : « لعبلة ، ولون عينيك أنت ؟

عبلة : « وقد دنت من دعاء تواجها ، أنعمى النظر فيهما ،

وتبينى لونهما ...

دعاء : « تحديق عيني عبلة ، لا أستطيع أن أتبين لهما لونا ...

عبلة : « تتضاحك ، عيناى لا لون لهما !

هند : « وهى تصعد بصرها فى عيني عبلة ، إنهما تزخران

بشتى الألوان الزاهية ، فيهما خضرة المروج ، وُصفرة

الذهب ، وُزُرقة السماء فى صحوها ...

دعاء : « مستهزئة ، يالكشاعة ! ...

هند : « عن عنقرة أخذت بلاغة الشعراء ...

عبلة : « ساهمة ، عنقرة ؟ ...

« تنهض إلى الربوة »

تلك أول مرة يخلف فيها موعدة ...

هند : «وقد تبعت عبلة إلى الربوة، أمر خطير عاقبته قدمه لاحالة»

عبلة : وقد ارتقت الربوة ، تسرح طرفها في الأفق ، ما هي

ذى الشمس تنحدر للغيب ولما يظهر له أثر ... لقد

أقسم أن يعود إلى بجلد الأسد ...

دعجاء : لعل الأسد قد تصيده ! ...

هند : ومن يحمى الذمار وينذود عن الحمى ؟ ...

دعجاء : لن تدمم القبيلة من بذها حماة يا طفلة ! ...

هند : ولدعجاء ، وأين كان هؤلاء الحماة يوم عدت علينا

فتاك بنى دجيل الملقين بالحر ، وعاثت في أرضنا

فساداً ، وأعملت في ديارنا يد النهب والتخريب ؟ ...

وأين كان هؤلاء الحماة يوم كرّت على مراعيها قطعان

الذئاب الضواري تستبيح ما لنا من إبل وأغنام ؟ ...

ألم يبرز عنقرة لهذه وتلك بعزمه البتار فيردها

على أعقابها مقهورة فزعة ، على حين تسلك حمايتك

هربا في شعاب الجبل يحتمون بها احتماء الجرذان
بالشقوق ١٩ . .

عبلة : حسبك يا هند ... حسبك ا ...

هند : « مندفة لدعجاء ، ممن من هؤلاء الحماة خرج ليردّ
عنا غائلة ذلك الضرغام العنيد الذي ألف أن يطرقنا
كلّ يوم ليرجع بفريسة يتزعمها على أعيننا ، ونحن
صاغرون أذلاء ، لا يملك أحدا أن ينال منه
ثأراً ١٩ ...

دعجاء : لم يخرج عنقرة من تلقاء نفسه للإيقاع بذلك الضرغام ،
ولأنما أذعن لأمر من عبلة ... !

« تضاحك »

عبلة : ما أمرتُ عنقرة بشيء ، ولكنها رغبةٌ هجست بها
نفسى ابتغاء الحصول على جلد ذلك الضرغام ؛
لكى أتخذ منه بساطا في خبائى ، وقد كاشفت عنقرة
برغبتي ا ...

دعجاء : فما أسرع أن هبّ ينفذ ما ترغيبين فيه . . . الإشارة

منك أمر مطاع ... ولكن اعلى أنك بعثت به إلى ...
الردى ١ ...

عبلة : لا يعنينى إلا أن يمخضه لى جلد العُسرغام ١ ...
هند : سيجيتك به ١ ...

عبلة : « كالتاجية نفسها » ويحي ١ ... ماذا تقول نساء الحى ...
إذا آب عنترة صفر اليدين عما طلبت ؟ ...

« يأخذ بصرما » حازما » وهو مقبل . . .
أنت هنا يا حازم ؟ ... ماذا وراك من نيا عنترة ؟ ...
حازم : الحى أجمع فى خيرة من غيبته المرية ... أخشى ...
أن يكن قد ألمَّ به مكروه ... إن العُسرغام أشدُّ ...
المِراس ١ ...

عبلة : وأين راوية قَصِيدِهِ عظمم ؟ ...
حازم : شاخص على أطراف البيداء بجوار نبع الثريا يتتظر ...
قدومه ...

عبلة : أهذا كل ما فى جعبتك من الأخبار ؟
حازم : لقيتُ فى طريقى ركبَ الأمير معمارة

- «رأس قبيلة كندة؟...»
- دعجاء : أمير عريض الجاه ، موفور الشراء ... فطمح أنظار
النساء في البادية ...»
- هند : لم لا تحتالين لخطبته؟...»
- « تنظر إليها دعجاء شزرا ... »
- عبلة : « لحازم ، أيةَ وجهة يبغي الأمير ياترى ؟ ...»
- حازم : يبغي مضارب خيام بنى ثعلبة ، يد أنه سيمر بنا ليرد
إفامنا ...» ولقد سألته عن عنتره ، فقال : لعل
الضرغام ابتلعه ...»
- دعجاء : إن شأن عنتره والضرغام قد شاع وذاع ، وملا
البقاع ، وتسامعت به الركبان في كل مكان ...»
- عبلة : « مهمة ، : ويل له إن أخفق ...»
- « عبلة لـ «حازم» ، في طجة الأمر ... »
- أخرج في نفرٍ من أهل الحى لاستقبال الأمير عماره ،
وأكرموا وفادته ...»
- حازم : سمع وطاعة ...»

« ينصرف حازم »

عبلة : إذا بام بالحلية ذمبت أصداء قسيده الرنان في أدراج
الرياح ١ ...

هند : أؤكد لك أنه لن يغيّب طويلاً ...

عبلة : « محزنة » لقد أخلف مواعده وكفى ١ ...

هند : الغائب عذره معه ...

عبلة : أى عذر يكون ؟ ... لقد واعدت نساء الحى أن

أريهن اليوم جلد الضرغام ... وإخامن مقبلات على

خبائى بعد هنيئة ... فأين جلد الضرغام ... أين ١ ؟ ...

هند : ألا يشفع لعنترة عندك ما يقوم به ابتغاء مرضاتك ؟

إنه لا يفتأ يغدو إليك بالحليب كل يوم غير

متخلف ١ ؟ ...

دعجاء : ليس هذا بالأمر العسير ... تحمل قعب من الحليب

لا يرهق أحداً ١ ...

هند : إن الحليب يحمله الخدم والموالى إلى السادة . . . أما

الفوارس الشجعان ...

دعجاء : « ساخرة ، فيضربون في الفياق : يصرعون أسودها ،
ويسلخون جلودها ! ... »

هند : « لعبلة ، عجبت لك كيف تسمعين هذا القول
ولا تتصدّين لدفعه ؟ ... أيجازى عنثرة منك بأن
تناله الألسنة بالسخرية دون أن تكونى له نصيراً ؟ »
دعجاء : « لهند ، حسبته اتصارك أنت له ! ... »

« لعبلة »

أخشى أن تكون هذه الطفلة منافسة لك في حب
عنثرة ...

عبله : أهلا بها منافسة حبيبة ...

دعجاء : ما أظنها إلا والهة مدلّية يحبه ! ...

هند : إني به معجبة ، وإني بهذا الإعجاب لمعتزة ...
أما أنت ؟ ...

دعجاء : ماذا يا طفلة ؟ ...

هند : « لدعجاء ، إنه عنك في شغل ... ولا أزيد ! ... »

دعجاء : « تتضحك ، لن أنوّه فتيلاً من إعجابى إلا إذا خلا

وجهه من لحيته الشعثاء ...

عبلة : كفّس عن الكلام ... ركبُ الأمير عمارة يقترب ...

دعجاء : الأمير عمارة قادم ...

« تلثم »

هند : « لدعجاء ، لم اللثمُ يا دعجاء ؟ ... »

عبلة : لتغدو للعيون فتنة ...

هند : تحذق دعجاء انتهازَ الفرص ...

« يبدو حازم »

حازم : « جهورى الصوت ، الأمير عمارة الكندى ... »

« يقبل الأمير في حلة موشية فاخرة ،

متقلداً سيفه المرمم الوضاء ، تتبعه الحاشية

والأحراس »

عمارة : « لعبلة ، طاب يومك يا بنته سيد الحى ... »

عبلة : « للأمير عمارة ، طبتَ وسلّمتَ . . . شرفتْ

بمقدمك الديار ، وحق لها الفخار . . . وددت لو كان

أبى حاضرأ ليغنم لقاءك ...

عمارة : أين هو ؟ ...

- عبلة : خرج إلى الحيرة يزور ملكها المنذر ...
- عمارة : يسوءنى ألا أراه ... ولكن فى رؤيتك عوضٌ أى
- عوض ... سابق ريثما يستقى الركب ...
- عبلة : حملت أهلاً ، ونزلت سهلاً ، أيها الأمير ! ...
- « تشير إليه بالجلوس ، فيجلس ... نقول
لـ « حازم » »
- علينا بصحاف المجيع ، وجفاف الثريد ، لضيوفنا
الكرام ...
- حازم : السمع والطاعة ...
- « ينصرف حازم »
- عمارة : علمت من الشيخ حازم أنكم تنساء لون عن عنقرة ...
- يبدو أن اهتمامكم به شديد ! ...
- عبلة : وهل فى هذا من ضئير ؟ ...
- هند : إنه فقى القبيلة الهام ، وفارسها المقدام ...
- عمارة : « هند ، إنه لكذلك حقاً . . . » لعبلة « موفق الحظ
هذا الفقى الذى يظفر بعطف نتيات الحى ، ولاسيما
عطف درة القبيلة بلة ! ... »

عجلة : أشكر للأمير ثناءه ... أكبر ظنى أن عنزة عائد إلينا
موفور الفوز ...

عمارة : إن الضرغام غلابٌ غضوبٌ ، ما ساوره
فارسٌ إلا افترسه ... لم ينبجُ حق اليوم من برائه
أحد ...

هند : سيفتريك عنزة بهذا الضرغام ...
عجلة : لقد أفسم أن يحضر لى جلده ، وما عهده فى
قسمة حاشا ...

دعجاء : ها قد أدبر النهار ، ولما يُقبلُ عنزة ا ... لقد
وعد بأن يحمل إلينا جلدَ الضرغام ، والشمسُ متوسطة
كبد السماء ...

« يدخل حازم بسحاب المجمع وجفان
الثرید ، فيكف حوله المجمع »

عجلة : « متحدية » إنه لعائد بجلد الضرغام ... لا محالة ا ...
عمارة : عنزة شاعر فحل ، متردد اليدُ قصائده التى تخشى
فيها بحسبك البارع ...

هند : إن اسم عبلة يسرى في الحافقين ، يترنم به الناس في
شعر عنزة الفياض .

عبلة : ما أسعدنى بأن أكون مُلهمة روائع القريض ...

دعجاء : وماذا يكون من أمر عنزة إذا تعطلت شاعريته ؟

عمارة : يَسْقَى له طول قامته ، وسواد لونه ا

هند : بل يَسْقَى له حد سيفه البتار ا ... ولكنه سيظل
شاعراً ، ولا سم عبلة ذا كراً ...

عمارة : « لعبلة » مهما يصنف عنزة من حسنك فين وصفه

وبين الحقيقة أبعاد وآحاد . . . إن الحقيقة

تلوح له كالسراب ، كلما خف إليها ترامت عنه ...
إنه يقول :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل

منى وببيض الهند تقطر من دمي

فوددتُ تقبيل السيوف ؛ لأنها

لمعت ككبارق ثغرك المتبسّم

فأين لمعة السيف من وضاعة هذه الثنايا المفلسجة ،

هذا الجثمان المُنَصَّد المتألق تألقَ ندى الفجر على
صفحة الزهر ...

عبلة : لآى الأمرين جئتَ أيها الأمير : لتغول أم
لتستقى ؟ ...

عمارة : جئتُ أستقى لقلبي من نبع الفتنة والسحر ! ...

« ينظر إليها وتنتظر إليه ... يضم
كلاما ... كتائب الظلمة تلقى ظلها على
الكون ... تظهر أم هرم ... »

أم هرم : احتشدت نسوة الحى من أهلك وجيرتك يستطلعن
نبأ جلد الضرغام الذى وعدك به عنقرة ...

عبلة : « مهمة » جلد الضرغام ... ليتنى أستطيع أن أبسط
هذه جلد عنقرة يستمتعن بمראה ...

« تتوافد نسوة الحى فيملأن الرحبة ...
تقدمن بجلاء ... »

نجلاء : ألم يأت عنقرة بجلد الضرغام ؟ ...

عبلة : لم يأت بعد ...

نجلاء : إني لنخامرني الرب في نجاح هذه المغامرة ...
 هند : أيّ رب تقصدين يا نجلاء ؟ ...
 نجلاء : من يدري لم أخرج ؟. التصيد الضرغام ، أم لاقتناص
 المها والخزلان ؟ ...

« النسوة ينفعن ضاحكات . . . »

يبدو لي أنها حيلة خُدع بها قلبك الرقيق ا ...
 هند : « لنجلاء ، أأصابك مس فجعت تخاطين ؟ ... »
 عبلة : فيم هذا التّشّاقش يا صويحبات ؟ الخطب هيّسن ... مالنا
 الآن ولعننزة ولجلد الضرغام ؟ ... ألا تعلن أنّنا
 في حضرة الأمير عمارة الكندي رأس بني زياد ؟ ...
 « تشبه لي الأمير عمارة . . . »

النسوة : « خافنة أهواتهن يرددن ، الأمير عمارة الكندي ؟ ... »
 الأمير عمارة الكندي ؟ ...
 نجلاء : عمّ مساء أيها الأمير ... شرفت ديارنا بمقدمك
 الكريم ...

عمارة : إن اغتباطي بكنّ فوق أن يوصف ا ...

عبلة : إن قدوم الأمير علينا عيدٌ أى عيد ، فلنقم له
منهرجانا يتحدث بهجته القريب والبعيد .

عمارة : أنت تُفعمين قلبي حبوراً ، وتملئين نفسي زهواً
وخَيْلاً ...

عبلة : « صائحة » انحروا الذبائح ، وأوقدوا المشاعل ،
وأعدوا الدفوف ، وادعوا الفتي سيفاً المغنى ...
اغسجّلوا ...

« يعنى بعض الفتيات والخدم لإحضار
ما طابته عبلة »

عمارة : ولماذا دعوتِ بذلك الفتى المغنى المسمى سيفاً ؟ ...
عبلة : لينشدا بعض الحانه ...

عمارة : هل لى أن أنمى عليك ؟ ...

عبلة : تمنى ما شئت ...

عمارة : تنشديننى أنت أغنية من أغانيك العذاب ا ...

عبلة : تريدنى على أن أغنى لك ؟ ...

عمارة : إذا عددتينى لذلك أهلاً .. تناهينى إلى نشيدى ماغى

لكِ عنتره ، فأحسنت غناؤه ...

عبلة : سأشذك إياه ...

هند : أتغنّين هذا النشيد حقاً ؟ ...

عبلة : وماذا في هذا يا هند ؟ ...

هند : «مهاجّة» ، أذكّرك عهد الغائب الذي ألقى بنفسه

في التهلكة من أجلك ...

عبلة : ذلك الغائب لم يرع لنا عهده ...

« تقبل الفتيات حاملات الدفوف

والشاعل ، يبنهن الفتي سيف »

هند : بعداً لهذا ... لا أطيق أن أشهد حفلاً تذبجّون فيه

عنتره ! ...

« ترح المكان مهرولة »

عمارة : عجباً لسلطان عنتره على بنات هذا الحي ! ...

دعجاء : لا تعجب أيها الأمير ... إن في عينيه وميضاً يفتّت

الصخر الأصمّ ...

عبلة : أقصروا عن ذكر عنتره ... فلنبداً مَهْرَ جاتنا ...

« تنادى » : يا سيف ...

« يتقدم الفتي المغني سيف »

عمارة : تَحُوا سيفاً هذا ! ... أردت أن ...
سيف : لستُ أيها الأمير بسيف قاطع ، وإنما أنا صدى
« مثلهم الحد » .

عمارة : لا أبالي السيوف على أي نحو تكون ... عَنَيْتُ
أن تغنيني عبله نشيداً العذب الجميل ! ...
سيف : تشركي عبله كثيراً في غنائها ، فإذا ما اندفعنا نغني
معاً خلستني عبله وخلصت عبله سيفاً ، فعبله أنا ،
وأنا عبله ... و ...

عمارة : خستُ أيها السيف المحطم ! ...

« عبله تتضحك »

عبله : اضربن بالدفوف يا صويحبات ، واعقدن حلقة
الرقص مبهجات ... « للأمير عمارة » : سأشدك
ما رغبت إلى فيه ...

« تنشد وعينها ترسل إليه نظرات

إغراء »

أنت للعين ضياء أنت للروح دواء
 أنت يا عبلة أنس لفؤادى وهناء
 أنا لا يهدأ شوقى فى بعاد أو لقاء
 طيفك المحبوب شغلى فى صباح أو مساء
 حينما تَرْضَيْن عنى يملأ القلب الرجاء
 فإذا الدنيا نعيم وإذا الكون صفاء
 وإذا بى فى جور وابتهاج واردهاء

* عبلة تنفى بهذه الأبيات ، والفنى سيف
 يطايعها فى الإنشاد . الفتيات يشتركن معها
 فى الغناء ... تنعقد حاققة الرقس من التبان
 والفتيات ... الأمير عماره تسرى فيه
 نشوة الطرب ، فيدلف إلى الحلقة ، ولا يلبث
 أن يأخذ بيد عبلة ، فتتردد لحظة ، ولكنه
 يميلها على الرقس معه ، فتقبل عليه . . .
 يتراقصان على إيقاع الطبل والدقوف . . .
 تنبعث من الربوة على حين بقة صبيحة عالية
 تتلوها صبيحات ... عنبرة يثب إلى الحلقة ،
 كأنه شهاب يهوى من السماء . . . الجمع
 فى هرج ومرج . . . عنبرة يدفع الأمير
 عماره بجمع يده ، ويجتذب إليه

عبلة ... سرعات ما تبدو هند

إلى جانب عنبرة »

عنبرة : « وقد امتشق حسامه ، إن كنتَ ذا بأس قادراً

عن نفسك ، قبل أن يطيحَ سيفي برأسك ! ...

عمارة : « وقد استل سيفه ، أتلم من مُنازل ؟ ...

عنبرة : لا يعني أن أـلم ... فلتكن من تكون ! ...

عبلة : « وقد تطلق حياها ، داهو ذا جلدُ الصرغام ! ...

« : نو من عنبرة ، فتحول بينه وبين

الأمير عمارة »

لأنه الأميرُ « عمارة » ... ضيفك ... فاعرف

واجبك له ...

عنبرة : « الأمير عمارة ، ليـمـلـك سيفي جزاء من يمتن

أدبَ الضيافة ! ...

عمارة : ليس مثلي من يمتن أدبَ الضيافة ...

« أهل الحى يلتفون حول عنبرة ،

ويتهامسون مهدئين من ثورته ، مشيعين

عليه أن يلزم جانب الملم »

عنزة : « على الصوت ، إذن فليرتحل عنا ... »

« يجتمع قهر من أهل الحى بالأمير عمارة
ورفاقه ، فيتسارون »

عمارة : سنلتقى يا عنزة يوما ! ...

عنزة : « صائحا ، سنلتقى لا مَنَاص ... »

« ينصرف الأمير عمارة ومن إليه من
الحاشية والأتباع ... يتقدم عنزة من عبلة
صامتا قد شمع بأنفه ، فيلقى أمام قدميها
جلد الضرغام »

عبلة : « مخاطبة بنات الحى ، ذلكنَّ يا صويحبات جلد

الضرغام ... تعالينَ انظرنه ... قلبته بين أيديكن
لتتيسرن أن عنزة أنجز لى وعده ! ... »

« العتبات يتهاقن على جلد الضرغام
يتفحصه ثم ينصرفن بين مهمهمات
ومصيحيات ، ولا يبقى منهن إلا دجاء وهند »

عبلة : « لعنزة ، إليه فارس بنى عبس ، وسيد محمات

الحى ! ... من سجايا التقي الكريم أن يمنح من بشر

وجهه وإيناس نفسه أضعافَ ما تمنح يداه ا... ا

« عنزة متغضب متأف في صمت . . »

عبلة : « متوددة » عنزة ا... ا . . . عنزة ا... ا . . .
عنيتري ا...

« تقبل عليه ، فيترجع عنها متايا . . »

فارسي ا... ا بطل المظفر ا...

عنزة : وما ذاك يا عبلة ؟...

هند : « مبتهجة » لقد تكلم . . . لقد تكلم ا...

دعاء : وهل قالوا إن عنزة فقد لسانه ؟...

عبلة : « دانية من عنزة » فيم هذه الغضبة التي تمازج

صوتك ؟... أكذا تلقى من تحب ا ؟...

هند : « مبتهجة » نعم ما قلت . . . مرحى . . .

مرحى ا...

عنزة : « لعبلة » تنتظرين أن أمد لك ذراعي ، وقد كنت

منذ هنيهة بين ذراعي ذلك الوغد ا ؟...

- عبله : ما أعظم حبك إياي ! ...
- عنتره : « لعبله ، وقد أنشدته نشيدى ! ...
- عبله : « ملقية نظرة توسل إلى هند ، كرامة لهذه الصغيرة
فملت ... ألحّت على طويلا فاستجبت ! ...
- هند : « حيزى خافضة البصر ، كان لزاما علينا أن نرحب
بضيف الحى ...
- عبله : « وقد أمالت رأسها على صدر عنتره ، أسمعت ؟ ...
بحقك عندى لم أنشده نشيدك ابتغاء مرضاته ! ...
« تدأب لحيته »
- أما زلت حاتقا على يا طفلى الغضوب ؟ ...
- دعجاء : « مخممة مغيظة ، يا للمهزلة ! ...
- « تمضى مجلة »
- عبله : « ورأسها على صدر عنتره ، وهى تربت خده ، كيف
باغتتنا ولم يشعر بك أحد ؟ ...
- عنتره : « كما باغت الضرغام فى عرينه ، فلم يشعر إلا بأظفارى
وقد شحبت بمنقه ...

هند : يالك من بطل ... بكفك تصرع الأسد ؟...١٢
 عبلة : ماذا أبطأ بك ، وقد وعدتني أن تثوبَ في الظهيرة ؟
 عنتره : ساروت الأسد وقتاً ، حتى ألجأته إلى عرينه ! ...
 عبلة : ولماذا لم تصارعه في براح البيداء ؟...
 عنتره : خشيت أن أضطرَّ إلى معاجلته بضربة سيف ،
 فيذنبُ جلده ... وقد أقسمت أن أسلمَ إليك الجلدَ
 صحيحاً لا خدش فيه ! ...

هند : عجبت كيف لم يبرأك الله أسداً ؟...١٣
 عبلة : إنه الأسد عينه ... تلك هامته الضخمة ، وذانك
 ساعدها الباطشان ... وما هذه اللحية الكثنة
 إلا لبدة الأسد ! ...

« تداعب لحيته ، يتضاحك عنتره وهند »

هند : « محدقة في ذراع عنتره ، لقد ظهر الدم على ضماداتك
 من نَزْ الجرح ... ألا تغيرُها ؟...
 عبلة : أجريج أنت ؟...

« ترنو إلى ذراعه »

- عنتره : إنها ضربة طائشة أرادني بها الضرغام وأنا أساوره ،
فلو فالتني برائته بعنفها لما كان لي إلى الحىّ مردّ... ١
- عبلة : لقد أنجأك الله منها ، فسدتَ ورجعت ...
- عنتره : رجعت لكي تطالعَ عيني أولَ ما تطالع وجهَ أميرك
عمارة الكندي ١... ١
- عبلة : مالنا ولهذا الأمير ؟... أتغار منه ؟... ٢
- عنتره : ما أعجب أن تسأليني هذا السؤال ١... ١
- هند : « لعنتره ، وهبتك عبلةُ قلبها ، وعن سواك
صاتته ١٩... ١
- عبلة : أسمع أنت ؟... ٢
- عنتره : هذا قولها ١... ١
- عبلة : يا للجدود ١... ١ وقولي أنا ، أما كاشفتك به
مرات ١٩... ١
- عنتره : ليتك تسمعيني إياه الساعة ، فإنني لا أمل سماعه ١... ١
- عبلة : « وعيناها موصولتان بعينه ، أحبك ... ١
- عنتره : « منتشيا ، أعيدى قولك على مسمعي ١... ١

بالله أعيدى ! ...

عبله : أحبك ! ...

عنتره : زيدينى ؟

عبله : أحبك ... أحبك ...

هند : حسبك ... ! « لعبله » لوطا وعته لما انتهت من التكرار أبد الدهر ! ...

عبله : « لعنتره » إذا رغبتُ إليك أن تقولها لى ، فكم مرة تستطيعُ أن تعيدها على سمعى ؟ ...

عنتره : أفى حاجة أنتِ إلى سماعها ؟ ... إن كلَّ لفظة تنبِسُ بها شفتاى فى جدِّ أو هزل انتظوى على حوى إياك ، وإن كلَّ عمل أقوم به فى سفر أو حضر ليحملُ لك خضوعَ المحب وذلَّ المستهام ! ...

هند : هذا حق ... « لعبله » يكفيك منه أنه يحتلب النعاج يديه ، ويباكرك بقعب اللبن لا يتخلفُ أىَّ صباح ... عمل لا يرتضيه لنفسه إلا الأرقاء ! ...

عنتره : « لعبله » أخبرينى : ماذا تبغين منى فوق احتلاب النعاج ؟

هند : « لعنتره ، وأنا ... أليس لي أن أسألك شيئاً ؟ ... »

عبلة : بدأ قلب الصغيره يفتتح يا عنتره ... حذارٍ من
غيرتي حذارٍ ! ...

عنتره : ليتني أجد الوسيلة إلى إثارة هذه الغيرة ...

هند : ألا تجدني أهلاً لأن أثيرَ غيرتها ؟ ...

عنتره : « لهند ، ما أحبُّ إلىَّ أن تكوني لذلكِ أهلاً ...
« مداعباً » سلى ما بدا لك ! ... »

هند : أسألك أن تحضر لي ... أن تحضر لي

« متحيرة »

عبلة : أحضر لها أسداً ...

هند : « صائحة » أجل ... أسداً ... أسداً ...

عبلة : أسداً من عجوة ...

عنتره : « متصايها » من عجوة ؟ لا ... لا ... إنك تعجزيني
يا هند ! ...

« يتفاحكون »

عبلة : « متدلة » إن إليك مطلباً ! ...

- هند : سوى جلدِ الضرغام ؟ ...
- عبلة : « لعنّرة ، إنه المطلب الأخير يا عنّرة ...
- هند : مطالبك لا تنفد ا ...
- عنّرة : « لعبلة ، أفصحى عن حاجتك ... فداكِ روحى ...
- عبلة : وعدتُ بهذا المطلب بناتِ الحى كُتّهن ...
- عنّرة : ما هو يا فتّاننى ... ؟ ...
- هند : « لعنّرة ، تجعل الجبل ينقل إليها ، وينقاد لها انقياد البعير ا ...
- عبلة : « لعنّرة ، ليس مطلبي عليك بعزير ...
- عنّرة : من أجل عينيّك كلُّ صعب يهون ...
- عبلة : « تداعب لحيتّه ، مطلبي أن ... أن ... تخلق لحيتك ا ...
- عنّرة : « دهشّا ، لحيتى ؟ ... لحيتى أنا ؟ ...
- عبلة : « وما برحت تلاطف لحيتّه ، نعم ... لحيتك أوت ا ...
- لحيتك هذى ا ...
- عنّرة : لم أفطّن إلى ما تقصدين ا ...
- عبلة : الأمر جليّ يا عنّرتى ... أردت أن تخلق

لحييتك من أجلى ...

عنتره : ولم ؟ ... لم ؟ ...

عبلة : « دلال ، إنها كالدغل المشتبك ... شعرها كسنونو

النصال ... لطلما آذاني ...

عنتره : ولكن ... ولكن ...

عبلة : أتحنني ؟ ...

عنتره : أفى ذلك ريب ؟ ...

عبلة : فلتحلق لحييتك إذن ...

عنتره : أما من ذلك بد ؟ ...

هند : لا بد من ذلك ... لا بد ... لترى عبلة مبالغ جبك

إياها ! ...

عنتره : « لهند ، أيتها الماكرة الصغيرة ... هيهات أن أحضر

لك الأسد المصنوع من العجوة ؛ بل سأحضر لك

ش بلا فسطيحاً يتسأل إلى خيبتك ، فيلاعبك بيرائه

اللطاف ! ...

عبلة : « لعنتره ، علام عولت ؟ ...

- عنترة : « لعنترة ، سأ تدبر الأمر ... »
- عبلة : الأمير عمارة لم يتوانَ في الإذعان لما أردتُ ...
- عنترة : أحلق من أجلك لحيتَه ؟ ...
- عبلة : كاد يفعل ، لولا أنك هبطتَ علينا فجأة ...
- هند : « وقد تناولت سكين إعبلة من مكنها ، بهذه السكين
أوشك الأمير عمارة أن يحلق لحيته ! ... »
- عنترة : « وقد انزع السكين من هند ، هاتهما ...
« يتعس لحيته مهمما »
- حقاً إنها للحية كثرة يغضنه ... شعرها كالنصال !
- « لعبلة ، لظالمات آذت وجنتك الذنفة ... سأ تى
عليها ... ولكن بشرط ! ... »
- عبلة : « فى تأمر وصلابة ، بل دون أى شرط ... »
- عنترة : « صائحاً ، قبات ! ... »
- « يهرع إلى الجباء ، فيغيب فيه ... »
- يبدو عظمم راوية عنترة
- عظمم : « محيياً عبلة وهنداً على نحو يشير المرح ،
أبىرتى الفاتنة عبلة . . . طفلتى الظريفة هند . . . »

كيف حالكما ؟ ...

عبلة : أحسن حال ... وأنت يا عظمم ؟ ...

عظمم : شقينا زمناً بمصاولة ذلك الضُّرغام العتيّ ... ثم
أصبنا منه مقتلاً بعد لآى ...

هند : أكان لك في القتال نصيب ؟ ...

عظمم : أفى ذلك تشيكيّين يا ظريفتى ؟ ... هل غاب عنك

أن عظمماً يحسن الصيد في القلوات ، وامتشاق

الحسام في ساحة الوغى ؟ ...

هند : ما عهدناك إلا راويةً لعنقرة ... تخزن في صدرك

قصيده الرائع ! ...

عبلة : « لعظمم » وتلازم ركابه طوال يومك ...

عظمم : ولكن لا تنسى يا أميرنى أننى أيضاً عضدّه الأيمن

في الطعان والضُّراب ! ...

هند : وأين كنت يا فارسى المغوار حين مضى عنقرة يواب

الأسد ؟ ...

عظمم : كنت أجوب الوهاد والنَّجاد هنا وهناك نافضاً

رما لها وصخورها أقتنى أثرَ ذلك الضرغام الشرود ...

هند : بل كنتَ منزوياً خلف صخرة مشرفة ترقب منها عنقرة
وهو يصاول الأسد ... لقد عثروا بك وقد أخذ الفزع
منك كل مأخذا ...

عظمم : كذبَ المرجفون ... « لعبلة » أتصدقين بربك
هذه البفرية ؟ ...

عبلة : إني أصدق فيك أمراً واحداً يا عظمم ...
عظمم : هو أنني سيف عنقرة المصلمت على رقاب أعدائه ...
عبلة : بل إنك الطبل الأجوف يقرعه عنقرة فيملاً الجو
بالدوى الصاحب ! ...

عظمم : مولاني الفاتنة تغمط حقى وتبخسنى قدرى ... أن لى
أن أعضب ... هأنذا غضبت ... سأرفع إلى مولاي
ظلامتى ... أين هو ؟ ...

عبلة : دخل عنقرة الحباء ...
عظمم : ما له وللخباء الساعة ؟ ...
هند : ذهب يخفّ قليلاً عما عليه ...

عظمطم : أُمز مع التخفيف من ثيابه ، وقد أقبل الليل ؟ ...
عبلة : لن يخفف من ثيابه ... تريثْ ترَّ عجباً يا عظمطم ! ...
هند : أىَّ عجب ؟ ...
عظمطم : « لعبلة » أصدّقينى : أين عنثرة ؟ ...
عبلة : ألم أقل لك فى الحباء ؟ ...
عظمطم : إني ماض إليه ...

« بهم بالسير »

عبلة : « ترده » هو عندك فى شغل ، فالبث مكانك ! ...
عظمطم : لا يشغل عنثرة عنى أىَّ شغل ...
« بهم بالسير »

عبلة : قلت لك البثْ مكانك ... إن فى يده سكيناً أحده من
حسامه « الظالمى » ...
عظمطم : أيقا تل بها ضرغاماً آخر ؟ ...
عبلة : يقا تل بها ابْؤةٌ عاتيةٌ يتضاءل إزاهها الضرغام خزياً
وصغاراً ...
عظمطم : يا للعجب ! ...

عنتره : « من داخل الحياء ، عبلة ... » عبيلة ... عُبيلاتي ! ...

عبلة : ألم تأت بعد على تلك العدوّة اللّسّود ؟ ...

عنتره : « من داخل الحياء أيضا ، إني أقذف بها في عُرض الحياء ... لا رجعة لها بعد الآن ! ... »

« عطططم يستمع دهشاً ... بعد لحظة
يدو عنتره حليق الاحجية ، يسطاً لعبلة
ذراعيه »

عنتره : كيف تَـرَينِني ؟ عبيلة ...

« تحديق فيه عبلة صامتة ، ثم تهفو
على شففتها ابتسامة يلح فيها عنتره وميض
السخرية »

أسألك كيف تَـرَينِني ؟ ...

« مطططم فأنر فاه ، شاخص ببصره
إلى عنتره »

عبلة : « في فتور ، أتريد الحق ؟ ... »

عنتره : قولى ... قولى ...

عبلة : لم أكن أقدر أن تستبينَ على عيالك سمات الأثونة
على هذا النحو ...

عنتره : ماذا تقولين ؟ ...

هند : « لعنتره ، شدد ما كانت لحيته تغطي منك هذه الوسامة ! »

عنتره : « لهند في حيرة يشوبها الغضب ، أدنى تسخرين ؟ ...

هند : وحقك ما كذبت ولا سخرت ! ...

عنتره : « لعبلة ، أفصحى ... تكلمى بغير ما بدر منك ...

عبلة : « لعنتره ، ليتنى ما رغبت إليك فى أن تنزع هذه
اللحية المهيبة ! ...

عنتره : ألم يكن شعرها كسفنون النصال ، تتأذى به وجناتك
النضرات ؟ ...

عبلة : ولكنها عنوان الرجولة ، ومظهر الفتوة ...

هند : متى كانت الرجولة بالشوارب واللحية ؟ ...

عنتره : « لعبلة ، أخطأت إذن فى الاستجابة لك ! ...

عبلة : لست أدرى ...

عنتره : كيف ؟ ...

- عظمم : « بحجها ، يا الله من الأعيب النساء ! ...
عنتره : « لعظمم ، وأنتَ ... ماذا ترى مني ؟ ...
عظمم : « متلعثما ، أرى ... أرى ...
عنتره : « صائحاً ، تكلم ! ...
عظمم : أرى عنتره ... وكفى ! ...
عنتره : حلفت لتصارحني برأيك في ...
عظمم : ما كتمت عنك رأيي قط ...
عنتره : إنك لتكتمُنه عني الساعة ...
عيلة : « لعنتره ، ليس في طوقه أن يجاهرَكَ بحليّة رأيه ...
عظمم بالرائاء خليق ! ...
عنتره : بل بالعقاب جدير ! ...
عظمم : مولاي ...
عنتره : « وقد مدّ يده بالسكين لعظمم ، ادخل الخباء
وانزع عن وجهك ورأسك كلَّ شعرة فيهما ! ...
عظمم : مولاي ! ...
هند : أيجلق شعر رأسه ولحيته وشاربه جميعاً ؟ ...

عنترة : « صائحا ، وحاجبيه أيضاً ! ... » لعظمم ، ...
إياك أن تخرج إلينا وفي وجهك ورأسك شعرة
واحدة ! ...

عظمم : ناشدتك الله أن ترحمني ...
عنترة : « يلقى إليه بالسكين ، انصرف عني ، وأتدمر بأمرى !
« عظمم يتناول السكين بيده ... يعضى
إلى الجباء ، وهو يحرق قدميه جراً . . . »
هند : « تلاحق بعظمم ، لا تجزع ... سأعينك على أمرك ...
اطمئن إليّ ! ... »

عظمم : « وقد وضع على كتفها يده ، بورك فيك ...
« يعضيان »
عنترة : خدعتني يا عبلة ! ... إلى متى تسوميني هذا العذاب ؟
عبلة : « أى عذاب سومتك ؟ أهو الناس منك أن تحقق لي
بعض الأمانات الهينات ؟ أهو اختصاصي إياك بحبي
وبوحي لك بمكنون قلبي ؟ ... أهو إباحتي لك
أن تشبب بي ، حتى تنأثر في الأقاريل وأصبح
اسمى حديث الناس ومضغة الأفواه ؟ ... »

عنتره : لقد بذلت كثيراً من أجلكِ ا...!

عبلة : « ساخرة » بذلت كثيراً ... لحيةً شعناء إن فقدتها

اليوم فلن تفقدها غداً ، وجلد ضرعام قدّمته إلى

لا يتعذر على أحد من مقابلة الحى أن يأتى بمثله :

ذلك كثيرك الذى بذلته من أجلى ... أما أنا فنأجلك

بذلت أعزّ ما ترضى به كل فتاة على أى أحد ...

بذلت سمعنى ... سمعنى ا...

عنتره : حرصت على أن أسبغ عليك صفات البهاء

والرؤواء ا...

عبلة : ولكنك حرصت أول ما حرصت على أن تبلغ

المجد بسلم أعددته لك ... بل إنى لأدفعك إلى الصعود

فيه دفعاً ... لولا شغفك بى لما سميت همتك إلى

خوض موقعة ، ولما جادت قريحتك بيت من

قصيدك الرنان ... بنس ججودك فضلى ا...

عنتره : كيف أجحد فضلك ، وأنت مُنيق ، وجبك مله

جوانحى ؟...

عبلة : لشد ما يسىء إلى هذا الحب ... ما كان أغنانى عنه ! ...
صار اسم عبلة نهياً للتنادر والسمر ، تلوكه الألسن ،
ويتقول عليه الأفّاكون ...

عنترة : حسبك ... ما أرى لى إلا أن أرحل عن هذه الديار ،
حتى تخرس تلك الألسن ...

« فترة صمت ... تدنو عبلة من عنترة ،
وتجلس بجانبه »

عبلة : أترك الحى ؟ ... تتخلى عن عبلتك ؟ ... من يدرأ
إذن عن القوم غارة المعتدى ؟ ... ومن يدود عن عبلة
عيون الطامحين من الرجال ؟ ... حقاً لقد صدق
الأمير عمارة الكندى ! ...

عنترة : ماذا قال ؟ ...

عبلة : قال : « ستصبحين يوماً فلا ترين لعنترة فى ديارك من
أثر ... لهجر نك لا محالة ... » لقد أسرفت يا عنترة
فيما أمّلت منك ! ...

« تنبأى »

- عنتره : على الرغم مني أزعج الرجل !
- عبلة : كيف تسوّل لك نفسك أن تهجرني ؟
- عنتره : مادام هذا المجران يَكْتُمُ عنك أفواه
المتقولين !
- عبلة : صمتا يا قاسى القلب ...
- « تنياكى »
- عنتره : « فى ضيق وحيرة ، أما وقد كان من أمر شعرى فيك
ما كان ، فلبس لنا إلا حيلة واحدة !
- عبلة : أية حيلة ؟
- عنتره : الزواج ...
- عبلة : أتمزح أم تقول صدقاً ؟
- عنتره : الأمر جيدّ ... نتزوج الآن ... الساعة ...
- على الفور ...
- عبلة : ولكن ... لم هذا التّعجل ؟
- عنتره : إن أسنة الناس قد ...
- عبلة : « مقاطعة ، اخطبني إلى أبى أولاً ...

- عنزة : أوّاه من هذا التلّكؤ ...
- عبلة : لا مَخْلَصَ من أن تخطبني أولاً ...
- عنزة : أبوك الآن في الحيرة يفد على المنذر ...
- عبلة : نلتظر أوّبه ...
- عنزة : لا انتظارَ ولا تسويف ... إني خاطبك إلى نفسك ...
- أترضينني بعلا ؟ ...
- عبلة : رضيتك ... ولكن ...
- عنزة : وماذا بعد ؟
- عبلة : « رانية إليه ، ليس انتظارٌ أيام معدودة بكثير ... »
- عنزة : « صانها ، لماذا ؟ »
- عبلة : حتى تنمّيت لحيتك ، وتملأ عارضيك !
- عنزة : لحيتي ؟
- عبلة : أتحسّيني أتزوج غلاماً أمرد له خدّ أملس ؟ !
- عنزة : وأعجباه !
- عبلة : لا تعجب ... أمر الزواج لا يبرم في طرفة عين ...
- هناك ما يشغل بالي غير هذه اللحية ...

عنبرة : بأى شيء بالك مشغول ؟

عبلة : توسد رأسها صدره ، وتداعب خده ، :

أخشى أن أفضى إليك بخيئة نفسى ، فلا تقرّنى على
رأى ! ...

عنبرة : أفصحى ... كل ما تلفظينه من قول حبيب إلى ! ...

عبلة : يا أُملى العظيم ... أنصت لى ... كاشفتنى أمى حين

حضرتها المتية بأننى لن أوفق فى زواجى إذا لم يهد
إلى بعلى يوم الزفاف حجر الزبرجد ...

عنبرة : مطلب يسير ... الأحجار الكريمة ملء الأسواق ...

عبلة : إنه حجر عزيز المنال ، ما أظنه يعرض فى الأسواق ...

على أننى لا أرتضى أن تجلب لى حجراً تداواته قبلى
أيدي الحسان ؛ بل أشتهى حجراً يحمله حبيبي إلى من
موطنه الأصيل ! ...

عنبرة : وأين موطنه ؟ ...

عبلة : أرانى مغالية فيما أريد ، فلنرجع الزواج ، حتى

يَرجع أبى ...

عنبرة : أخبريني أين موطن حجر الزبرجد ؟ ...
 عبلة : على مسيرة شهر وبضعة أيام ... في أقصى بلاد
 فارس ! ...

عنبرة : « مغمغا » أقصى بلاد فارس ؟ ...
 « يهب واقفاً ، أنت تحتارين لتقصيني عنك ... !
 عبلة : بل تمنيتُ أن تجيئني إلى رغبةٍ تعلقَت بها
 نفسي ! ...

عنبرة : طالما أجبته إلى رغباتِ كثير ! ...
 عبلة : إنك لتمنُّ عليَّ ... وإنك لتسقيق بمطالبي ... لقد
 صدق الأمير عمارة الكندي إذ قال ...
 عنبرة : ألا فلتنسف الصواعقُ أميرك الكندي نفساً ! ...
 عبلة : هديء من روعك . . . ولتنس ما رغبت
 إليك فيه ...

« لحظات صمت . . . تنشد عبلة القطعة

التالية : »

أنت للعين ضياءُ أنت للروح دواء

أنت يا عبلة أنس لفؤادى وهناء
حينما ترضين عني يملأ القلب الرجاء
فإذا الدنيا نعيم وإذا الكون صفاء
وإذا بي في حبور وابتهاج وازدهاء

عنترة : لماذا تنشدن هذه الأنشودة الآن ؟ ...

عبلة : أطلب بها سلوة لفؤادى ! ...

عنترة : قلبي لم يعد يهفو لتلك الأنشودة ... إني عنك مرتحل ...

عبلة : إلى أين ؟ ..

عنترة : « وهو يلقى إليها نظرة مهمة ، إني عنك مرتحل ...
وكي ! ... »

« يظهر عظم حليق الحية وشعر
الرأس ... تظهر خلقه هند ... يلتفت
إليه عنترة ... »

إلى يا صديقي الوفي إلى ... سترتحل معاً ... سنفارق
هذه الديار ...

هند : ترحلان ؟ ... لماذا ؟ ... ومتى تعودان ؟ ...

عنتره : « وقد أحاط ساعده بعظمي ، يقول هند » :
سنعود حين تعود إلى الحبي ، ويكتسى وجه عظمي
بالشعر الغزير ...

« ينصرفات »

الفصل الثاني

« النظر السابق عينه » عبلة جالسة على
صخرة قبالة خبائها منسرحة الخاطر ، تفكر
تنهض متهادية في سيرها »

عبلة : « تترنم » :

فيا نسيماتِ البان يا الله خبري ...
عُيلة عن رحلي بأى الموضع
ويا برق بلِّغها الغداة تحيقي
وحى ديارى فى الحنى ومضاجي
« يقدم مالك أبو عبلة ، يسميها تترنم »

مالك : لا تفشين تذكرينه ! ...

عبلة : أبتِ ! ...

مالك : حال الحول على ارتحاله ، وما برح لسانك لاهجاً

بشعره ... !

عبلة : إن هذا الشعر وجيب قلبه يبعث به إلى مع النسيم ! ...

مالك : أو مع البروق والرعود ...

عبلة : أصبح اسمى ملء الدنيا وشغل الناس ، يطوف به
الشعر في سماءات فارس وبلاد الروم ... يعبر الأنهار
والبحور ، وهو حينما نزل يترك نفحةً من عطره ،
ثم يحلُّ بعد طول التَّطواف هذه البادية ليهبط
على صدرى فيستقر من قلبي في مستودعه الأمين ! ...

مالك : وما اتفأعك بهذا كله ؟ ...

عبلة : أليس هذا ربحاً عظيماً ؟ ...

مالك : إنه لربح ... في عالم الأوهام ! ...

عبلة : لولا الأوهام يا أبت لما قامت للحقائق أوزان ! ...

مالك : كلام أجوف اقننك إياه عنبرة فأحسنرت ترديده ...

خبريني : ماذا بعد في غيبته ؟ ... أخشى أن يكون

قد أدرك الفتور حبّه ! ...

عبلة : إذن ما بال هذه الرسائل التي تتواتر على ؟ ...

مالك : الرسائل التي يبعثها إليك مع الريح والبرق والرعد ! ...

لأنها تحيات عابرة ... تحيات قديمة تقطع الطريق

إليك في أشهر طوال ... ما عليك الآن بالجديد

من أخبار عنصرة ؟ ...

عبلة : وفيّ في حبه ، لا ينقطع لحظةً عن التفكير في
عبلة ... وهو يحوب الأقطار باحثاً منقباً عن حجر
الزبرجد ! ...

مالك : لو كان في رأسه مُسْكَنَةٌ من عقل لما راح يطوى
رحاب الأرض طلباً لهذا الحجر ! ...

عبلة : لقد آثر الرحلة والاغتراب ابتغاء الحجر ! ...
مالك : كان في وسعه أن يبلغ رضاءك دون أن يفارق الديار ...
عبلة : لقد أمرته فأتمر ! ...

مالك : لا أحبُّ الرجل ينصاع لفتاة تعبت به عبثَ الرياح
بأغصان الشجر ... إن رجلاً هذا شأنه لا يُرجى
منه خير ! ...

عبلة : أنا أعلم منك يا أبتاه بأصناف الرجال ...
مالك : عبلة ! ... أنتِ بنفسك معتدّة ، فأحذري أن يوردكِ
الغرور موارد الشطط ... أتعلمين إلى أيّ المجهل
طوّحتِ بهذا الشاعر المِطَواغ الخنوع ؟ ...

- عبلة : أعلم أنه يرتاد أصقاعا تحف بها المخاطر ! ...
- مالك : وقد يلقي بها حتفه ! ...
- عبلة : لا يلقي حتفه من يابج لسانه بأسى ... إن أسى
تعويذة ترد عنه الغوائل ...
- مالك : حتى غوائل الحب ؟ ...
- عبلة : إن يحبّ سواى ... إن قلبه فى يدى ! ...
- مالك : « متضاحكا » أو ترك قلبه عندك رهينة ؟ ...
- عبلة : بل تركه ملائكة يمينى ! ...
- مالك : عذارى الروم يا عبلة يسبين الرجال بأجسامهن
البضنة المشرب يياضها بحمرة الشفق !
- عبلة : إن تقع عينه على أجمل منى ...
- مالك : حسّان فارس يجتذب المهبج بسحر عيونهن اللواتى
تتجمع فهن ألوان قوس قزح ...
- عبلة : إن تقع عينه على أفتن من عينيّ ...
- مالك : « يربت كتفها » ستلبين يا عبلة غريرة غافلة حتى
يجيشك عنزة يوما بمن تخيرها دونك زوجاً ،

وإذن يتبين لك أنك فقدته !

* بصمت لحظة *

كما تفقدن الآن الأمير عمارة ... !

عبلة : الأمير عمارة ؟

مالك : عظيم قومه جاهاً وثراء ، وفقى عشيرته وسامة
وكياسة ... « يدنو منها ، ذلك الذى هفا إليك فؤاده
فكان حفظه منك التمتع والصدود ...

عبلة : لم أدرك أن الأمير أولانى نظرة عطف ...

مالك : بل أدركت ... ولكذك تباعدن بينك وبينه إبقاء
على ذلك الأسود الحشن الذى لم يعد يصلح
إلا هولةً يتفرع منها الأطفال !

عبلة : لا تنس يا أبت أن ذلك الأسود الحشن هو سيف
القبيلة البتار ، وقلها الخفاق ...

مالك : وأين منا اليوم ذلك السيف وهذا القلب ؟ ... إنه
يتخبّط فى مجاهل الأرض ، لا يعرف له أحد من قرار
ولا سكن ، وقد نسيتنا فَنَسِينَاهُ ... أما الأمير

عمارة الكندي فهو منا على مقربة ، وقد جاءك
الآن خاطباً ، فإذا تقولين ؟ ...

عبلة : وهل خطبني الأمير خطبة صريحة ؟ ...
مالك : قديم على أمس يتدين الأمر ، ويرغب في قول
فضـل ...

عبلة : أرجو منك يا أبت ألا تتعجل في إجابة الأمير إلى
طلـبته ... بعض الروية خير ! ...

مالك : « بعد صمت قصير » يلوح لي أنه بدعـاء
مُـعـجـب .

عبلة : بدعـاء ١٩ ...

مالك : إنها لقادرة أن تـسـيـيه ...

عبلة : إن كان الأمير يهواني حقاً ، فلن تفتنه
دعـاء ١ ...

مالك : اعلى يا عبلة أنه سيختارها زوجاً إذا رددته
ورفضت خطبته ١ ...

عبلة : الأمير يا أبت لا يضمير لي في قلبه حباً ... كيف

- تسنى له أن يفكر في دعجاء وهو لى محجب ؟
- مالك : إنه يقبلها زوجاً ليكيد لك كيداً ... سيغدق عليها من ثرائه وسلطانه ما يجعلها أميرة البيداء !
- عبلة : إنها وسيلة للانتقام وضيعة ، لا يرضاها لنفسه إلا خفاف الأحلام ... ما أحسب عنتره يلجأ إلى ذلك مهما يكن من أمرى معه !
- مالك : إذن أنت تريدن الأمير على أن يظل أبداً الدهر شقياً بك ... يخطب ودك فتصاعمين ، ويتعذب في سبيلك وأنت عنه تتشاغلين !
- عبلة : « مزهوة » هو الحبُّ يا أبتاه ...
- مالك : إن الأمير لا رجح عقلا ، من أن ينصاع لمثل هذا الحب ... سيتزوج دعجاء ، ويروض قلبه على أن يساوَّك وينساك ...
- عبلة : شأنه وما يريد !
- مالك : ثم ماذا ؟
- عبلة : أنت على إسعادى حريص ... فتناشدُك الله أن

تبلىخ الأمير ردّي إياه ...

مالك : ما أرى سعادتك إلا في زواجك بالأمير ...

عبلة : أحبت عنتره ، وسأبقى لحبه وفية ، ولعهده صائنة ...

إنّ بين جنبي قلباً ا ...

مالك : « يفكر لحظة » ستتدبر الأمر ...

عبلة : « في عزم » إني أمينة على حيي ، وهيات أن أخونَ

قلبي ا ...

مالك : « يدنو منها ويلطف خدها » لا تسارع إلى رفض

خطبة الأمير ...

« تنصرف عبلة ، فيتبعها مالك بنظراته

حنو وحيرة . . . يقبل سراقه . . . »

سراقه : شيوخ القبيلة يتفقونك ، ويتساءلون: أين أنت ؟ ...

مالك : وفيم ؟ ... هل جدّ من أمر ؟ ...

سراقه : لتبرموا الرأي فيما شجر من خلاف بيننا وبين

بنى فهد ...

مالك : « ضجرا » ليسوافي حاجة إلى رأي ... فليُستَفِذوا

ما يشامون ! ...

سرافة : « يصعد فيه النظر هنية ، ما بك ؟ ... أجهود أنت ؟ ... »

مالك : لستُ بالجهود ... لا شيء بي ... لا شيء ! ...

سرافة : أنت مهموم ورب الكعبة ! ...

مالك : أ كذلك تجدني ؟ ...

سرافة : عيناى لا تكذب بآننى ! ...

مالك : وهل تجهل سبب همى ؟ ...

سرافة : من أين لى أن أعلمه ؟ ...

مالك : ألم يصادفك فى طريقك إلى شخص ذاهب ؟ ...

سرافة : صادفتنى عبلة ...

مالك : وتساألنى بعد ذلك : فيم همى ؟ ... !

سرافة : ماذا كان من شأنها معك ؟ ... |

مالك : إن لها رأساً صلباً لا يلين ...

سرافة : وأنت يا مالك لك قلب لين لا يصائب إزاهة

أبدأ ...

مالك : ماذا تريدنى أن أصنع ؟ ..

سِراقَة : كن لها أبا ... أبا شديد المراس ... أبا كسائر الآباء
تحت سماء هذه البدياء ! ...

مالك : أفاتك يا سِراقَة أنها وحيدتي ، وأنى رُزقتها
وقد أوفيتُ على الأربعين ، وأنها ...

سِراقَة : فقدت أمها وهي طفلة رضيع ، فحُرمَت حنان
الأمومة ... ولكنني آخذ عليك أنك جاوزة
في الرُّقق بها والتدليل لها حنان الأمهات ... أنسيت
يا مالك أنك أغضيت على تشيب عنترة بها حتى ملأ
شعره الأصقاع ، ثم أبحت له أن يتحدث في خطبتها
وقد ذاع من أمر هواه معها ما ذاع ، فتمردت على
معرف الأسلاف ، ولم تعبأ بسنة الأعراب ! ؟ ...

مالك : ألا بُعداً لهذا الأسود الثرثار ... طالمَا أقض
مضاجعي بما خاض فيه من لغو الحديث ! ...

سِراقَة : كما أقض غيري مضاجعك من قبل ...

مالك : من تقصد يا سِراقَة ؟ ...

سِراقَة : أنسيت جُنْدِبا والمطاف وابن الضحاح ... أولئك

الذين شغفستهم عبلة حياً ، ثم أورتهم شقاء ، ولم تجب
لهم سُؤلاً ١ ...

مالك : إني لأعجب لماذا لم أضطرّها إلى الزواج
بابن الضحاح ؟ ... فني عزيز الجانب ، عالي الهمة ،
كريم المحتد ... ذكّرني يا سراقه ...
لأرغمّنها على الرضا بالأمير عماره ، حتى لا يفلت
من يدي ...

سراقه : لقد أوفت عبلة على العشرين ، وما انفكت تلهو
بقلوب الفتيان ١ ...

مالك : لا يروقها إلا ذلك الأسود البغيض ...
سراقه : أخشى أن يتناول عليها الأمد ، فتيق عانساً لا يابّه
لها أحد ... ١

« يبدو بجير »

بجـير : « لمالك » شيوخ القبيلة ينتظرون مقدّمك ... الأمر
جدّ ... بنو فهد ١ ...

مالك : « متعجلاً » علمت ... علمت ... هلمّ بنا ندبر الأمر

فما يريد منا بنو فهد ...

« ينصرف الثلاثة : مالك . وسرافقة ، وبخير ... »

بعد لحظة تظاهر عبلة وهند ودعجاء . . . »

هند : « لعبلة ، أئمة جديد من ثيابا عنصرة ؟ ... »

عبلة : لا ينقطع لأخباره عنى ورد . . ما من غير يجتاز

الطريق حتى ينقل إلى من شعر عنصرة ما يملأ أفواه

الرؤبان ... !

دعجاء : أين هو الآن ؟ ...

عبلة : تعلين أنه رحل ليبحث لى عن حجر الزبرجد ...

دعجاء : لقد طالت غيبته فى البحث عن هذا الحجر ...

هند : ألمّا يعثر عليه ؟ ...

عبلة : لأنه لو اجدده ...

دعجاء : هبى لم يجدده ... أبطل هائماً على وجهه طول عمره ؟ .

عبلة : لقد أمرته أن يحضره ... وسيفعل لا محالة ! ...

دعجاء : وفيهم كل هذا العناء ؟ ...

عبلة : فى سبيل حبى ! ...

- هند : يا لحظّك البسمام ! ...
- دعجاء : وهل يقتضى الحب هذا العنت كله ؟ ...
- عبلة : من أحبني استهان بالشّدائد من أجلّ ! ...
- دعجاء : ولماذا تعرّضين للمخاطر حياته ؟ ... إنك إذا فقدته
فقدت الحبيب والحب معاً ! ...
- عبلة : حب مثلى لا يموت بموت صاحبه ، إنه لحب مكتوب
له الخلود ... « قصمت هنية » ... ذكرّتنى شأنا :
يحوم الأوبر عمارة حول ديارنا هذه الأيام ، على غير
عادة وإثف ! ...
- هند : ترامت إلينا أطراف أحاديث ! ...
- دعجاء : لآى شأن يحوم ؟ ...
- عبلة : من أجلّ غادة حسناء ! ... إن الرجل لا يحوم حول
الديار إلا من أجل امرأة .. إنه كالحزّ يغمس متشهما
حول جحور الجرذان لا يغمس له جفن ! ...
- هند : أجرذان نحن فيما ترين ؟ ...
- عبلة : بل فيما يرى الرجل يا هند ...

هند : أَيْحَسَبُ الرجل أنه يستطيع أن يتصيدنا كما يتصيد القط فأره ١٤ ...

عبلة : إنه لينهج نهج القط في اقتناص فريسته ١ ... يترصد لها مخاتلا ، حتى إذا تاحت الفرصة انقضَّ عليها ، فرة يلاطفها ، وأخرى يناوشها ... ويظل معها في معاينة إلى أن تتخاذل قواها ، فيطش بها بطشته الكبرى ... فلنكنَّ على حذر ١ ...

دعجاء : يلوح لي أن بين الرجال من يحمل بين جنبيه نفساً أكرم من نفوس تلك القطط ١ ...

عبلة : « لدعجاء ، ربما ... »

دعجاء : لم تخل الرجال من ذوى همة ونُبل ...

عبلة : كالأمير عمارة الكِنْدِي ١ ..

دعجاء : « دهشة ، وكثير غيره ... الحق أنى لست على بَيِّنَةٍ من نفس الأمير ١ »

هند : « لعبلة » تقولين إنه يحوم حول الديار من أجل حسناء ١ ... فمن تكون ؟

- عبلة : اخزرى ...
- هند : متضاحك ، لعلك هذه الحسناء !
- عبلة : ولم ؟ ... أو أفقرت القبيلة من فتاة سواى تصلح أن تهفو إليها أفئدة الرجال ؟ ...
- هند : ينظر الأمير عمارة إليك وهدك نظرات وجد وهيام ... لم يعزب ذلك عن إدراكنا ! ...
- دعجاء : وإنه لراج أن تطارحيه الحب ...
- هند : لعبلة ، ولكنك لن تفعلى ... وإلا فأين وفاؤك لعنصرة ؟ ...
- عبلة : لهند ، نسيت أن تقرلى أيضاً : وأين وفاؤك لصديقتك ؟ ... وإن للصدقة كرامة يجب أن تُرعى ! ...
- دعجاء : لعبلة ، أية صديقاتك تعنين ؟
- عبلة : لدعجاء ، ثنى يادعجاء أنى إن أقف عتبة فى طريقك إلى قلب الأمير ...
- دعجاء : لعبلة ، ما أدرى عن أى أمر تتحدثين ؟

عبلة : « لدعجاء ، لمَ التجاهل ؟ ... أعننى تخفين ...
ما تَقْصِدِينَ ؟

دعجاء : « لعبلة ، ما أخفيتُ شيئاً ...

عبلة : « لدعجاء ، حسبك كتماناً ... لا تحسبني أنى أحول ...
بينك وبين زواجك بالأمير ... لقد أذنت لك

بهذا الزواج ١١

دعجاء : « لعبلة ؛ ناظرة فى دهشة وغيظ ، تأذنين بهذا

الزواج ١٢ ...

عبلة : « لدعجاء ، إني أنزل لك عن الأمير عن طيب ...
خاطر ...

دعجاء : « لعبلة ، وإذا لم تنزلى ؟ ...

عبلة : « لدعجاء ، أنت على علم بأن الأمير بى متيم ...

دعجاء : « لعبلة ، ربما كنتِ واهمة ا ...

عبلة : « لدعجاء ، أظننت أن الأمير قد تعلق بك ؟ ...

هيات لك أن تأخذه لإمر يدي ا ... قلت

لك إني راضية أن أهبك إياه ... إني لعهد

صداقتنا وثيقة ...

«دعجاء» : «لعيلة» ، لو آانس الأمير منى مخايل عطف لسارع
إلى خطبتي ا ...

«عيلة» : «لدعجاء» ، هيات لك أن تأخذه إلا من يدى ...

«دعجاء» : «لعيلة» ، أشكر لك ... لا أطلب شيئاً منك ...

هند : ولم لا يتم الأمر على هذا الوجه : عيلة لعنترة ،
ودعجاء للأمير عمارة ؟ ...

«عيلة» : إلى هذا قصدت ا ...

هند : «لدعجاء» ، ما بغت عيلة إلا هناع ... إنها تقدم لك
الأمير ...

«دعجاء» : «لهند» ، يا لك من طفلة ا ...

«عيلة» : «لدعجاء» ، لم تعد هند طفلة ... لقد آتمت

الخامسة عشرة ... لقد أضحيت عادة هيفاء ...

«دعجاء» : ولكنها ما برحت تردّد لغو الأطفال ا ...

«عيلة» : «لدعجاء» ، أتالين منها ، لأنها أكدت لك رضى عن

زواجك بالأمير ؟ ...

دعجاء : « لعبلة ، أنا إن أردت الأمير لم يحل ببنى
وبينه أحد ...

عبلة : « لدعجاء ، كما أردت عنقرة من قبل ا ...

دعجاء : « لعبلة ، لم أنافسك فيه ؛ لأنه لا يروقى ...

هند : « لدعجاء ، والأمير ؟ ...

دعجاء : « قد يكون لى معه شأن ...

عبلة : « لدعجاء ، ألا تخشعين أن أنافسك فيه ؟ ...

دعجاء : « لعبلة ، إذن فأنت تتطلعين إلى اثنين : عنقرة
والأمير ا ...

عبلة : « لدعجاء ، لست أنا المتطلعة ، بل هما المتطلعان ، وإن
ذلك ليس بسبب لى كبير عناء ...

هند : « لعبلة ، لقد وعدت ألا تحولى بين دعجاء
والأمير ...

عبلة : « لهند ، ما زلت عند وعدى ...

دعجاء : « لعبلة ، لا يعنينى أن تبسرى بوعدك أو أن
تخلفيه ... ا

- عبلة : يا لك كبرياء ! ... ويا لك غرور ! .
- هند : « لدعجاء ، على ماذا عوَّلت إذن ؟ »
- دعجاء : د هند ، سارى رأى ، لا أنصاعُ لرأى أحد ...
- « تنصرف محتاجة »
- هند : « لعبلة » يلوح لى أنا قسونا على دعجاء ...
- عبلة : بل هى على نفسها قسّت . . . إنها للحقاء !
- هند : لقد سلبتِها بالأمس عنتره ، وأنت اليوم تزاحيها على الأمير ! . . .
- عبلة : ما سلبتُ ولا زاحمت ! ... عنتره هو الذى أقبل على ، والأمير هو الذى يتودّد إلى ، فإذا كنت فاعلة ؟ ...
- هند : شأن الأمير غير شأن عنتره ! ...
- عبلة : ماذا تريدن أن تقولى أيتها الصغيرة ؟ ...
- هند : أما قلت منذ قليل إنى لم أعدُ صغيرة ؟ ! ...
- عبلة : أنت صغيرة حتى اليوم ، وستظلّين كذلك معى دائماً ! ... ولكفى يسرنى أن أستمع إلى حديثك ...
- تكلّمتى : ماذا تعلّين من أمر عمارة ؟ ...

هند : لقد شَغَفْتِه حُبًّا ، يَشِدُّ أَنَّهُ بِدَعْبَاءِ مُعْجَبٍ ! ...

عبلة : بعض الإعجاب إشفاق ! ...

« تهم هند بالخروج »

إلى أين ؟ ...

هند : إلى دعْبَاءِ أُسْرِئُ عَنْهَا ؟ ...

« تنصرف هند . عبلة منفردة تفكر ... »

يبدو الأمير عمارة الكندى فى خطأ هينة .

عبلة تحس مقدسه »

عبلة : « ملتفتة إلى الأمير ، الأمير عمارة ؟ ... »

« فترة سكوت »

عمارة : « أأكون قد عكرتُ عليك صفو أحلامك ؟ ... »

عبلة : أيتها أحلام ؟ ...

عمارة : أنت مشغولة الخاطرة بأمر ! ... ذلك واضح على

جبينك الناصع ! ...

عبلة : ربما كنت على صواب فيما قدَّرتَ ...

عمارة : أنت مشغولة الخاطر بشخص ! ... ذلك جليلى فى

عينيك النجلاوين ! ...

- عبلة : أى شخص ؟ ...
- عمارة : الذى تعرفين ا ...
- عبلة : أصدق هو ؟ ...
- عمارة : أكثر من صديق ا ...
- عبلة : « ترنو إليه فى تخابث وتدلل ، أحسبتنى هيمنى بأحد ؟ ...
- عمارة : أخالية القلب أنت إذن ؟ ...
- عبلة : « متضاحكة ، مثلك يا خالى القلب ا ...
- عمارة : ليس قلبي بخال يا عبلة ... وأنت بذلك عليمة ا ...
- عبلة : « متضاحكة ، فى عبث ، أعلم أن الأمير يحوم حول الحمى من أجل فتاة ... وإن فى حيننا لحسانا فواتن ا ...
- عمارة : هنا فتاة تفوق أترابها حسناً وفتنة ...
- عبلة : إن الناس ليتحدثون بجمال دججاء ا ...
- عمارة : دججاء جميلة ... لا يشكر جمالها أحد ... ولكننى عَسَيْتُ ...

- عبلة : « مقاطعة ، أترك عنيبت هذا ؟ ...
- عمارة : تعرفين من عنيبتُ يا عبلة ! ...
- عبلة : هل غاب عن فطنة الأير أن التي يعننيها هو قد تعلق بها
فتى من القبيلة لم يخف أمره ؟ ...
- عمارة : فتى قد ارتحل إلى ديار نائية ... وأكبر الظن أن
المقام قد طاب له هناك ...
- عبلة : ما فارق الديار إلا ليبحث لقناته عن حجر الزبرجد ...
- عمارة : حجر كريم النهر ، ليست قيمته بزهيدة ... ولكن
العشور عليه لا يستنفد كل هذا الجهد ! ... إن
الأسواق به ملاءى ... لو طلب إلى هذا الحجر لقدّمته
في طرفة عين ! ...
- عبلة : هذا حق ... إن ثمنه لا يعيبك ! ...
- عمارة : في مُكنتي أن أقدم مائة قطعة من حجر الزبرجد ...
لا قطعة واحدة ! ...
- عبلة : « معاينة ، وما قيمة هذا الشيء الذي تقدمه مستطيحاً
في طرفة عين أيها الأير ! ؟ ...

عمارة : أليس هذا الحجير طلبة الفتاة ؟ ...
عبلة : إن طالبت بها أبعد من ذلك مرمى وأعزُّ شأنًا ! ...
عمارة : أى مرمى ؟ ... وأىَّ شأن ؟ ...
عبلة : عليك أن تبين ذلك بنفسك ، لكى تدلّ لك
القلوب ! ...

عمارة : أرغب إليك فى أن تلقيني علم ما أجهل ...
عبلة : د فى دلال ، أأنت تجهل ذلك حقاً ؟ ...
عمارة : د فى وجد وشغف ، يبدو لى أنى حين أكون معك
أجهل كل شيء ... أجهل الدنيا والناس ... بل أجهل
نفسى أيضاً ... إننى ليختلط علىّ أمرى ، فلا أعى
ما أقول ، ولا أدرى ما أهنع ! ؟ ... أريد أن
ترشدينى ... أريد أن تقول لى : افعلى هذا ، ودع
ذاك ؛ فإنك لن تلقى منى إلا سمعاً وطاعة ... يا عبلة :
مرينى ... ماذا تبغين ؟ ...

« يجنو حيلها »

عبلة : حسبك ... انفض ...

« تأخذ بيده . . . يقف الأمير عمارة

أمامها مضطرباً حائر النظرات . . . ترونو

عبلة إليه بسامة الثغر . . . تقول له في صوت

لين النغم » :

بدأت تَفْطِنُ إلى سريرة المرأة يا صاح ! ...

عمارة : « منتهشاً » أحقا !؟ ...

عبلة : هذا ما أراه ! ...

عمارة : إذن أعينيني على بلوغ أمنيته ...

عبلة : أية أمنية لك ؟ ...

عمارة : أن اقتنص قلب التي أهوى ...

عبلة : أفى طروقك أن تقتنص قلبها ؟ ...

عمارة : لست على أية حال أقلّ درايةً من مزاحمي ...

عبلة : من أين لك أن تعلم أن مزاحمك اقتنص قلبها ؟ ...

قلبه هو الذي وقع في الشَّرَك ! ...

عمارة : تزعمين أنها لم يهف قلبها إليه ؟ ...

عبلة : لا ريب أن بها عطفاً عليه ... ربما هَوَيْتْهُ يوماً ! ...

عمارة : إذن لي أن أوْمِّلَ في هواها ...

عبلة : إنها لا تنقف دون أملاك أيها الأمير ... ولكن

اعلم أن الطريق إلى قلبها تتناثر فيه الصعاب

والأشواك ...!

عمارة : لأذلل هذه الصعاب مهما يكن من أمرها ، ولاحتملن

هاته الأشواك مهما يكن من وخزها ...

عبلة : أواثق أنت بنفسك ؟ ...

عمارة : أعظم الثقة ! ...

عبلة : « وقد وقفت وقفة التامر ، أفصح عما تريد ، أيها

الأمير ، قل صريحاً ... ماذا تبغى ؟ ...

عمارة : أبني خطبتك يا عبلة ...

عبلة : هل يعرف الأمير مهري ؟ ...

عمارة : لك فوق ما تطلبين ... إن العظيم في سيدك

ليهنون ! ...

عبلة : أتعرف أنياق التي تسمي بالنياق العصفورية ؟ ...

عمارة : أعرفها حق المعرفة : قدودها كقدود الظباء ،

وأوبارها كشقق الديباج ؛ إذا انطلقت تعدو

في اليبداء لم يسبقها الظلِّيم ، وإذا تُحِرت وطعمتِ
من لحمها ألفتِه أشهى من لحم الحُمْلان ...

عبلة : « في عزم ، وقد عقدت يديها على صدرها ، أطلبُ
منها ألفاً ...

عمارة : ألفاً ١٤ ...

عبلة : مطلب عسير ؟ ...

عمارة : الحصول على مائة من هذه النياق يعد إحدى
المعجزات ... إنها عزيزة المئال ، نادرة الوجود ...

وهي مشته في مختلف النُور ، يتطلب جمعُها ضرباً
في البلاد ، وغيبةً تستغرق الأشهر الطُّوال ...

عبلة : لا أقصد أن أجشِّمك ما لا طاقة لك به ...

عمارة : قد رى تمن ما تطلبين من هذه النِّياق ، فأبذله
لك عاجلاً ...

عبلة : ما طلبتُ فمَنَّةً ولا ذهباً ؛ بل نياقا ...

عمارة : ودِدْتُ أن أطوِّفَ في أنحاء الأرض لأجلب لك
تلك النِّياق ، ولكن الرحلة تؤخِّر زواجنا زمناً ...

عبله : لم يقلْ عنْثرة مثل هذا القول ؛ بل ارتحل في طلب
ما أردت وهو راضٍ بخُرو... لقد فارق الديارَ
وهو يترنم بهذين البيتين :

أذِلُّ لعبلة من فرط وجدِي
وأجعلها من الدنيا اهتامي
وأنتشلُ الأوامرَ والنواهي
وقد ملك الهوى مني زمامي

عمارة : كني يا عبلة ...

عبله : لا تنس أن دعجاءٍ لا تطلبُ ألباً من النياق
العصفورية ! ... فتاة ليست بطموح ... إني لها
أخت وفيّة ... أستطيع أن أكونَ رسولك إليها
أسألك : ما مهرها ؟ ...

عمارة : يا عبلة كني ... كني ...

عبله : ماذا أيها الأمير ؟

عمارة : هبيني ضَمِنْتُ لك أن أسوقَ إليك النياقَ الألفَ
التي طلبتها ، أنْ تُسَمِّنَ علي أن تكوني لي ، لا ينزعني

فيك منازع ؟ ...

عبلة : إن في الحصول على هذه النياق لمشقةً أىَّ مشقة ، فليح
تُكَلِّف نفسك هذا العناء ؟

عمارة : سألتك : أتقسمين على أن تكونى لى زوجاً إذا
سقتُ إليك النياق ؟

عبلة : « وهى تحقق فيه » أقسم على ذلك ! ...

عمارة : أتقسمين على أن تنتظرينى مهما تَطُلُ غَيْبَتِي ؟

عبلة : أقسم على ذلك ! ...

عمارة : « فى حزم وتأكيد ، لأجلبَنَّها لكِ ألفاً من النياق
العصفورية الأصائل كاملة !

عبلة : مَرَحْنِي أيها الأمير ! ...

عمارة : إني راحل من فورى ... جوادى خلفَ هذا الخباء
ينتظرنى ...

« يشير إلى خباء بين الأخوية المتناثرة

في ساحة الحى »

إلى الملتقى يا عبلة !

عبلة : إلى الملتقى القريب أيها الأمير ...

« يحيا جيش الماطفة ، ويمشى مهرولا ،
تنبه بنظرات زهو وانتصار ... تظل رائية
إلى طريقه الذي غاب فيه ... بعد قليل تقبل
من طريق آخر هند ودعجاء باكتين ،
تسرع إليهما عبلة متسائلة »

عبلة : ما بك ؟ ... فيم بكأوكا ؟ ... تكلما ...

هند : أما ترائى إليك الخبر ؟ ...

عبلة : أى خبر أردت ؟ ...

دعجاء : عنبرة ... عنبرة ...

« تشرق بعرتها فلا تقدر على مواصلة

الكلام »

عبلة : ما لعنبرة ؟ ...

هند : « فى صرخة أضعفها النشيج » إنه قضى ...

عبلة : عنبرة ؟ ... قضى عنبرة ؟ ...

« نقت مشدوحة ذاهلة اليب . . . »

هند : « وهى ترمى نفسها فى حوض عبلة » قلت لك إنه قضى

- عبلة : من أين استقيتِ هذا الخير ؟ ...
- هند : الناس يتناقلونه ...
- عبلة : « صاحبة » من أتى به ؟ ...
- هند : لست أدري ...
- عبلة : طالما تناقلت السنةُ السوءَ أكاذيبَ تبغى بها جر
المغانم ... كلاً ... ما قضى عنتره ... فريه
مدسوسة ! ...
- دعجاء : كيف لا يقضى ؟ ... ألسنِ أنتِ التي رميت به
في الممالك ؟ ...
- عبلة : لقد أرسلته في طلب حجر الزبرجد ؟ ... وإنه
لأت به ! ...
- دعجاء : تحاولين بهذه الشقشقة الجوفاء أن تستري جريرتك ...
لقد نكبتِ القبيلة في أعزِّ بنها ...
- عبلة : أمسكي عن هذا الهُراء ...
- دعجاء : « مستأنفة » ... كما نكبتِ القبيلة في فتيان آخرين
قبله ! ... كل هذا إشياعاً لغرورك الطائش وإرواء

لأثرتك الحقاء ! ...

هند : « مخممة ، ألا تكفين ؟ ... »

دعاء : « لعلة ، مندفة ، لشد ما أذيت الناس وكنت

عليهم بلاء مصوباً ... أنسى صديقك بجندب

باكورة أجبائك ، وهو قى قبيلة بنى وحيد ؟ ... ألم

تسبي نار البغضاء بينه وبين أخيه الوضاح ، حتى ...

عيلة : « مقاطعة ، لقد كان الوضاح لثيم الطبع زينا ... »

دعاء : « لأنه لم يقابل حبك بحب ! ... فجزته على ذلك أن

أثرت أخاه عليه بمكرك وكيدك ، وما زلت بها

حتى اقتتلا وسقطا صريعين معاً ... »

عيلة : « حدث نأفه ... كثيراً ما يقع مثله بين الإخوة ... »

دعاء : « وهل نسي العطاف ؟ ... »

هند : « ليس لعلة لصبح فيما حل به من كارثة ... »

دعاء : « بل اقترفت جريمة لا تغتفر ... »

عيلة : « أية جريمة اقترفتها يا جرثومة السوء ؟ ... »

دعاء : « لقد جفا أمه جفوة شنعاء ، تاركاً إياها نهباً الفاقة

والبؤس ، فهلكت فريسة الإهمال والعُقوق ...
وما سولت له نفسه أن يفعل ذلك إلا استجابة
لرغباتك وإيثاراً لمرضااتك ... حتى إذا جاء يستنجزك
عهد الزواج لم يجد منك إلا التثنع والإباء ، فذهب
هول الصدمة بمقله ، وهام على وجهه شريد لا يستقر
به مقام ... والآن ، لقد حان يومٌ عنتره ! ...

عبلة : « مهتاجة غضبي » ، إن لم تمسكى عليكِ اسانك
أريشك كيف يكون ردى ...

« ترفع يدها في وجه دعجاء ... تقول .
بينهما هند ... في هذه اللحظة يبدو مالك
في جمع من رجال القبيلة ، بينهم ابن فياض
التاجر الرحالة ... تأخذ هند بيد دعجاء
وتعضيان إلى جانب »

مالك : « لعبلة » ما أظنك إلا قد علمت بنيا عنتره ...

عبلة : من افترى هذا الخبر يا أبتاه ؟ ...

ابن فياض : أنا الذى حملت إليكم الخبر بما افتريت
ولا كذبت ! ...

- عبلة : ابن فياض ١٩ ...
- مالك : جَوَّاب الآفاق ، ورأس تجار البقعة ... لقد أتى في
عِيرٍ من فارس منذ قليل ...
- عبلة : « لابن فياض ، وهل لقيتَ عنترَةَ ؟ ... »
- ابن فياض : لَقِيْتُهُ حَيًّا ، وودَّعْتُهُ مَيِّتًا ...
- عبلة : « مضطربة مأخوذة ، أوضحْ ... اصْدُقْنِي ... »
هل رأيته بعيني رأسك ؟ ...
- ابن فياض : كنت في كِرْمَان أجمع نفائس البُسْط للملك
السجنجل ، فصادفت في السوق عظمطماً عليه أسمال ،
يرزح تحت هم ثقيل ، فسألته : ما خطبه ؟ ... فأنبأني
بأن عنترَةَ طريحُ فراشه نَهَكَتْهُ العِلَّة ... فصحبته
إلى مستقرِّ عنترَةَ ، فوجدت ما يخلع القلب أسى
ويثير الدمع ... عنترَةُ العَظِيم الجَبَّار ملثقي على
حصير في حجرة مهدَّمة يَجُودُ بنفسه ! ...
- هند : « في ألم وتحسّر ، لابن فياض ، ماذا كان
يشكو ؟ ... »

ابن فياض: لَزِمَتْهُ الحَمَى ، فلم تُبْقِ منه باقية ...

« يصمت برمة ، والعيون إليه شاخصة -

عبلة ينشأها ذهول . ابن فياض يتابع قوله «

لقد كان عنتره في بُحْران الحَمَى حين دخلت عليه ،

ولكنه ما رآني حتى عرفني ...

عبلة : « في صوت مختلج الذبرات ، أقال لك شيئاً ؟ ...

ابن فياض: سمعته يردد أياتا يتغنى بها في مشقة وعناء ...

عبلة : أما استبان لك منها شيء ؟ ...

ابن فياض: أنتِ للعين ضياء أنتِ للروح دواء

عبلة : « وقد شرقت بالدم » أنتِ يا عبلة أنس لِقْوَادِي وهناء

« تمالك على صدر أبيها وقد ملكها

التعيب تهيم قائلة »

أَبَتْ أَبْتَاه

« بلاطها مالك أبوها هنيئة

بتوسط الجمع صاعاً »

مالك : يا بني عَبَسَ ، قَضَى فارس القوم عنتره ، فَيَوَّاه

ذكراه ...

عبلة : يا طالما حفظ الذمار ، ومنع بنجدته الجار ،
وردّ عنا عدوان المغير ، وأفاض المغانم على أخية
الحى ، وعقد لقييلتنا لواء السيادة على قبائل
اليداء ! ...

مالك : « بعد لحظة صمت » يا معشر عبّس ، قضى
عنتره ، ولكنّ قبيلة عنتره حيّة لم تقض ،
فما زال فيها شباب نهمّاضون ، وكهول صناديد ! ...
سرافقة : صدقت وبررت يا سيد القوم ، عنتره لا يموت
مادما أحياء ! ...

بحير : كل منا عنتره ... إن فعالنا شهود نواطق ...
ابن الزاهد : لقد كان عنتره أحدنا ، ولم يتمّ له فوز إلا
بسواعدنا ! ...

بحير : كان عنتره شجاعاً بحق ، ولكن ما نفّس شجاعة
رجل وحده إذا لم يعزّزها فرسان أشداء مثلنا ؟ ...
لولا سيوفنا لما نُبّه لعنتره ذكر ! ...
سرافقة : لولا نحن لم يكن عنتره شيئاً ...

عبلة : « صائحة ، أترعمون أن فيكم ندأ له ، شدة بأس
وثبات جنان ؟ ... »

مالك : « مبتسما ، لعبلة ، أخذتهم حمية التفاحير
يا بُنيّة ! ... »

عبلة : « كان عنتره أطولهم باعا وأعنفهم مراسا
وأفصحهم لساناً ... كان سيف القبيلة البتار ،
وصوتهما الرنان ! ... »

ابن الزاهد : « لعبلة ، كل رجل منا يا عبلة سيف للقبيلة
بتار ، وصوت لها رنان ... ليس بيننا وبين عنتره
إلا أن الحظ واتاه وأخلفنا ، فتألق اسمه
وعلت مكاتته ... »

سراقة : « ثم تحدث جذوته ، وخبا ضوؤه ! ... »

عبلة : « كلا ... لن يخيبو ضوؤه أبدا الدهر ... »

ابن الزاهد : « حسبكم يارفاق . . . أثبتوا للدلا أنكم فعّالون
لا قوالون ... هنا ... »

« يتهاجم الجمع للانصراف . عبلة تحتجز ابن فياض »

عبلة : « لابن فياض ، حدثني عنه ا... »

ابن فياض : « أى حديث تريدن ؟ ... »

عبلة : « كيف كانت حياته فى مطارح الغربه ؟ ... »

ابن فياض : « لقد أفضى إلى عظمم بنقف منها ... قص على »

كيف كابد مصاعب وتحشما أهوالاً ... لقد

طوّما فى البلاد شرقاً وغرباً ، وجاباً أصقاعاً لم تطأها

قدم عربى من قبل ، وهبطاً مدائن عجيبة لم يُسمع بها

إلا فى أساطير الأولين ا... »

« يصت ابن فياض وعبلة وقد غشيتهما

كآبة »

عبلة : « والدفع يتحير فى مآقها ، أواريتته التراب

بنفسك ؟ ... »

ابن فياض : « كان على أن أدرك القافلة وهى على وشك الرحيل

إلى إريشم حاضرة بلاد الملك السجسجل ،

فعمدت بالامر إلى عظمم ... ثنى أنى أدبت

واجبى أتم أداء ... كان عنتره فى القيلة الأجد ،

فحقّ عليّ أن أرحاه في محنته ...

عبلة : جزيتَ خيرَ جزاء ! ...

« فترة صمت »

ابن فياض : أترغين في السؤال عن شيء ؟ ...

« تهم عبلة بالكلام ، ولا تلبث أن

تمسك »

ماذا ؟ ... تكلمي ! ...

عبلة : ليتني لم أبعثه في طلب حجر الزبرجد ... شدّ ما أنا

جائرة ! ...

ابن فياض : تراهي إلّا أنّه لم يحصل على طلبتيك ،

عرضت عليه أحجار زبرجدية غير أصيلة ،

فأعرض عنها ...

عبلة : « مخممة » لقد لقيت في سبيل هذا الحجر المشؤم عنتاً

أىّ عنت ... « قصمت هنيئة » لا أستبقيك طويلاً ،

فالجمع ينتظرك ... شكراً لك يا ابن فياض ...

ابن فياض : طاب يومك ! ...

« ينصرف ... تقبل هتد ودهجاء »

عبلة : « في لوحة ، هند ، مصابنا في عنقرة يجلّ عن
العزاء ...

« تحتضن هند فتبيان ، وتدنو منهما

دمجاء باكية ... تبدو أم هرم . . . »

أي عنقرة المغوار ا... أي حامى القبيلة الفذا ا...

أم هرم : وماذا بعد ؟ ... كف كفسن من عبراتكن ... لن يغنى
البكاء قليلا ...

« تندقم باكية ... تمسح عينيها بطرف

خارها »

ورد على الساعة نيا عجيب ا...

دمجاء : أي نيا هذا ؟ ...

أم هرم : يتهامس الناس بعودة الأمير عمارة ...

« ترهف عبلة سمها »

يتناقلون أنه في طريقه إلى الحى ...

عبلة : أساق معه النياق ؟ ...

أم هرم : لا علم لى بنياقه يا بُنيّة . . . سمعهم يتحدثون

عن ركب عظيم يجتاز شعاب « الحواشب » متجهاً
نحو مضارب خيامنا ، وكثيرون يذكرون اسم
الأمير ...

عبلة : « وقد أشرق حياءها ، من أدب الضيافة أن نخف »
لاستقباله ... ألا تنهض ؟ ...

أم هرم : هياء يا بنية ... نغم الرأي ما رأيت ! ...
« تهرع عبلة منصرفة ، وفي أثرها

أم هرم »
عجاء : « عاقدة يديها على صدرها ، أدعاهها أدب الضيافة
حقاً إلى أن تخف لاستقبال الأمير ؟ ...

« تسكت عن الجواب هند »
ثقي يا صغيرتي أنها لا تبكي على عنثرة بقدر ما تبكي
على نفسها ... إنها لترى فيه طبلاً تفرعه فيدوى
باسمها ، فإن تمزق الطبل سارعت إلى البحث عن
طبل جديد ! ...

هند : أواعية أنت ماذا تقولين ؟ ...

دعجاء : نعم... أعنى ما أقول ...
ستدوب أحزائها وشيكا على صدر أميرها
المضطرم ... لن يبق لعترة بعد اليوم في
قلبها مكانة^١ ...

الفصل الثالث

« المنظر السابق ... علة جالسة بباب
خبايا تنزل الصوف وبجوارها هند...غير
بعيد منهما مالك يجلس إلى رده من القبيلة،
بينهم ابن فياض وسراقة وابن الزاهد ومجير»

ابن فياض: «إني لأعجب من حيرتكم ... ألم أقل لكم إني
رأيت عنقرة بعيني رأسي يلفظ أخريات
أنفاسه؟ ... ما لكم لا تصدقون؟ ... لقد غبتُ
عن الحى قرابة ستة أشهر منحدرًا إلى الوراء
في تجارة ، وهأنذا أعرد فأجدكم تكذبونني فيما
كنت أخبرتكم به في شأن عنقرة ... لماذا
تكذبون؟ ...

مالك : لست بكاذب يا ابن فياض ... ولكن قد تكون
مخدوعا ! ...

ابن فياض : أتخدعني عيناى يا مالك ؟ ...

مالك : يقول ابن مُرَّة إنه لقي عنترَةَ في مشارف الطَّلَاقَانِ
بِأَقْلِيمِ طَخَارِستان يقود جيشاً عَرَمَراً بِحَارِبٍ
بِهِ التَّرِك ...

ابن فياض : أين ابن مُرَّة هذا ؟ ...
يَحْيَى : لقد ارتحل بِحَيْرِهِ إِلَى أَمَام ...
ابن فياض : لو كَانَ بَيْنَنَا الْآنَ لَمَا جَرُّوْهُ عَلَى أَنْ يَوَاجِهَنِي بِهَذِهِ
الْفَرَسِيَّةِ ! ...

مالك : زعم ابن مُرَّة أنه لقي عنترَةَ بَعْدَ لِقَائِكَ إِيَّاهُ ...
ابن فياض : لا يَرِجُ الْمَوْتِ قُبُورَهُمْ يَا مَالِك ! ...
مالك : إِنِّي لَفِي حَينَةٍ مِنْ أَمْرِ عَنترَةَ ... أُنَمِّسُهُ رُوحاً
شَارِدَةً تَهيمُ فِي الْآفَاقِ ، لَا يَسْتَقِرُّ لَهَا قَرَار ! ...
مُسرَّاقَةٌ : إِذَا كَانَ عَنترَةُ حَيًّا ، فَلِذَاذَا لَا يَرْجِعُ إِلَى الْآهْلِ
وَالْدِيَارِ ؟ ... لَقَدْ طَالَتْ غَيْبَتُهُ دُونَ أَنْ
نَدْرَكَ لَذَلِكَ سَبِيلاً ...

هِنْد : « لَعْبَلَهُ » يَبْحِثُ عَنْ حَجَرِ الزَّبْرَجَدِ ...
« عِبَلَةٌ لَا تَجِيبُ مَنشَاغَلَةً بِمَنْزِلِهَا . . . »

ابن الزاهد: « في دعاية ساهرة ، لقد احتجزته فارس لنفسها ،
فأغرته على جندها ، وقلدته زمام بلادها ...
لسوف يُخضع لها الدنيا بأكامها ، ويملا خزائنها
أسلاباً وغنائم ... »

مُجِير : « ضاحكا ، إني لأتمله وقد غدا دِهقاناً مَسِيّاً
يَرَفُلُ في طَبَاسِنِه ، ويترنح رأسه تحت قَلَنَسُوقة
ضخمة شاهقة ! ... »

سراقة : « وهو يتمايل ضاحكا ، ولم لا يكون قد
غدا ساحراً مجوسياً جليلَ القدر يُخَفُّ به الأتباع
والأنصار ؟ ... »

« يقبل حازم »

حازم : « لمالك ، أعليت أن مُخَزِمَةَ آتٍ بِعِيره من
دُمُسْتَقْ ، وسيبلغ الحى بعد قليل ... »

مالك : « لمن حوله ، هلئوا لا استقباله يارفاق ... اكل
مِنَافِي هذا العير متاع ... »

ابن فياض : هيا ...

« ينصرف مالك ومن معه هند
تختلس النظر الى عبلة كأنها تهم بالحديث .
وعبلة على حالها متشاغلة بمنزلها »

هند : « كأنها تناجي نفسها ، أمر عنقرة لم يعد
يشغل بالنا . . . »

« عبلة تنابح غزلها غير معنية بما
تسم »

الدنيا كلها تتحدث في شأنه ... سيوآنا ... !

« عبلة كما هي صامتة »

أحيّ هو أم ميت ؟ ... ألا نستطيع معرفة حقيقة
نطمئن إليها ؟ ...

« عبلة منصرفة الى منزلها هند
تثور فتجذب المنزل من يد عبلة »

إن حركة هذا المِغزول تثير غضبي ...

- عبلۃ : « ناظرة إلى هند ، ثم ماذا يا هند ؟ ...
هند : ثم ماذا يا عبلة ؟ ...
عبلۃ : عجباً لك ؟ ... ماذا تريدین منی ؟ ...
هند : أريد أن أعلم : أحي هو أم ميت ؟ ...
عبلۃ : أو قيل لك إنی عرافة أو ساحرة ؟ ...
هند : يجب أن تكونی عرافة أو ساحرة لتكشف لك
جَلِیَّة هذا الأمر ... لماذا لم تشارکی رجال
القبيلة فی الحديث حين غاضوا فيه ؟ . . . ألم
تسمعی ما قالوا ؟ ...
عبلۃ : كنت أستمع لصوت منخرکی ! ...
هند : أصبحت الآن لا تُفارقین هذا المنزل . . .
هو دائماً معك . . . وأنتِ علی نفسك منطوية
لا تتبسمین بكلمة . . . ألا يَهْمُكَ أن تعلی أن
عنترۃ مازال حیاً یرزق ؟ ...
« عبلة لا تجیب
والأمیر عُبارة ؟ ... ألا يَهْمُكَ من أمره شيء ؟ ...

« عيلة صامتة »

سنة أشهر مضت والأمير عمارة يحجوب فيها البقاع
ليسلم شتات النياق العصفورية ... إن الناس
ليتأقلون أنه موفق في مسعاه ... سيعود إليك
يوماً ومن ورائه جموع النياق التي أرسلته في
طلبها إني لأسألك نفسي : كيف تصنعين
إذا قدم عليك عنزة والأمير عمارة في
وقت معاً ؟ ...

عيلة : « غير مهمة » لا أصنع شيئاً ... !

هند : كيف ؟ ...

عيلة : هل قدم الأمير عمارة وعنزة ؟ ...

هند : لا ... ولكن ...

عيلة : أراك عجولاً أتريدن أن تسبقني

الحوادث ؟ دعي الأمور تجري في أعينها

يا صغيرتي ...

« تجذب المنزل من يد هند . . . »

هند : « وهى تحاول أخذ المنزل ، لا . . . لا . . .
 أتبغين أن تعودى لمخزلك وصمتك ؟ ...
 هذا لا يطاق ! ... »

عبلة : أتخمين أنى أصمت إذا خلوتُ بمنزلى ؟ ... إلى
 لانا جيه ويتاجينى بأعذب الكلام ... تعلّمى يا صغيرى
 أن تكرنَ بينك وبين مخزلك متاجاة ! ...
 هند : لقد أصبحتِ أنتِ ودعجاء لا أناسان إلا إلى المنزل
 والصمت ...

عبلة : كذلكِ دعجاء حقا ؟ . . . ستنظر آيتنا
 أسبقُ غزلا ! ...

هند : مكتوبٌ لك الفوزُ دائماً ...

عبلة : « ضاحكة » سأدعُها تفوزُ هذه المرة ...

هند : بربك خبّرني يا عبلة ، أيا أحبُّ إليك ، حجرُ
 الزبرجد أم النّياق العصفورية ؟ ...

عبلة : « تحديقٌ فيها مبتسمة » وأنت ماذا تفضّلين .

لو كنت مكانى ؟ ...

هند : « بعد روية ، كنت . . . أفضل حجر
الزبرجد . . . »

عبلة : والنيّاق الألف . . . ألا يهفو لها فؤادك ؟ ...

هند : حجر الزبرجد آمن وأغلى ! ...

عبلة : « وهى تربت خدّها مداعة ، أنت تفضّلين

يا بنية صاحب الحجر لا الحجر نفسه . . . لقد

شرع قلبك يتفتّح حقّاً ... حذارِ يا صغيرتى

حذارِ ... لقد أصبحت تنافسينى فى حبّ

عنقرة ، كدعجاء ...

هند : أظنّين أن دعجاء تنافسك ؟ ...

عبلة : دعجاء تحبّ عنقرة ... لم يعد ذلك سرا خفيا ...

ألم نخط له قبراً ليكرن لها مزاراً ومبكّى ؟ ...

لقد جاهرتُ بمكنون قلبها حين ذاع أبهى

عنقرة ! ...

هند : كان خيراً لها أن تجاهر بحبه ، وهو حى مقيم ! ...

عبد : إني لأحزم من أن تفعل ما تقوإن ... إن الميت
لا عليك لحبها فقول ولا رضا ... أما الحي ...
هند : دمنة الجملة ، قلله لسان قد بجرح به قلبها إذا
انقضى الأمر ...

عبد : قلت صواباً ... والقدن وقد حلت إلينا الأنباء
بعث عنترة ، زعيدها قد هدعت القبر وراحت
في لبوس اللنداء الحبول تحاول أن تستر
ذلك الهوى ..

هند : ليت شعري ، الكبر عارقة يهو قلبها أيضاً ؟ ...
عبد : بمجمل بنات تربت خي نسي إلينا الأخبار
نعي الأمير ، لننظر : أخطأ له نبراً ؟ ولنوازن
بينه وبين القبر المضي سخطه فلا لعنترة : أيهما
أدلى على صدق القول ؟ .. دعينا من هذا ...
ألا تمضي للمستقبل عيم دمسق في مقدمها إلى
الحي ؟ ... لا رب أنها تزخر وفاخر الثياب من
سعدس ودياج ...

هند : هيا ...

« تهان بالاهاب فتلقاها أم هرم »

أم هرم : إلى أين تقصدان ؟ ...

هند : إلى حيث نستقبل غير دُمُسْتَقْ ... تتخير من
متاعها ما يحلو لنا ...

أم هرم : ليست بالغير ما حسبوها غيراً ... إنما هو جمع
حاشد من الناس والحياد والإبل ... يبدو لي أنه
ركب أمير عظيم ...

عبلة : أى الأمراء هو ؟ ...

أم هرم : إن الغبار المتكاثف ليعقد حول الركب سحابة
كبيرة ، فلم نستطع أن تبين من
القادم ؟ ... بيد أنى سمعت اسم الأمير عمارة على
كل لسان ...

هند : أحقاً هو القادم ؟ ...

عبلة : يا طالما حملت إلينا أم هرم أبناء عودة الأمير عمارة ،
فلما امتعنا الخبر اتضح لنا كذبه ...

أم هرم : وما ذنبى يا بنية ؟ ... إني أنقل ما تلتقطه أذنائى من حديث القوم ...

هند : وبماذا يتحدث القوم اليوم يا أم هرم ؟ ...

أم هرم : إنكما تكذبانى فى قولى ...

هند : أقسمتُ عليك أن تتكلمى ...

« تجتذب أم هرم كلا من هند وعبله »

وتسر الحديث إليهما

أم هرم : إن من بين رجال القبيلة من يتوجسّس سرّاً من هذا

الركب القادم . . . ربما كانت غارة يشنها علينا

أعداؤنا بنو فهر . . . « لعبله » إن أباك يجمع

الجموع تحزّزاً وأهبة ...

« يقم حازم مهرولا »

حازم : ألا تعلمين الخبر ؟ ...

عبله : عجّل وقل ؛ أحرِبْ هِىَ أم سلام ؟ ...

حازم : لقد تجلّى الغبار عن وجه الركب ، فإذا بفارس

يعدو نحونا ... فهل علمتن من الفارس ؟ ...

عبلة : عجّل وقل... من هو ؟...

حازم : احزرن !...

أم هرم : أفي مقام دعاية نحن يا حازم ؟... أم تراك أثقلت
في الشراب فجئتنا تهذي ؟...

عبلة : قل ، من الفارس ؟...

« يظهر عططم فجأة على رأس الربوة ،

ثم يقفز دفعة واحدة ، فيغدو بينهم ، هالیه

نياب فارسية ثينة »

عططم : « وقد سمع سؤال عبلة ، أنا الفارس !... »

« عبلة وحند وأم هرم ينظرون إليه لحظة

مشدومات يصحن : عططم !... »

« عططم !... »

أجل يا أحبائي ... عططم ...

« هند تتعلق برقبتة متصايمة ... يلمع

في رأسها خاطر فترنو إلى عططم جزعة »

هند : وعنصرة ... أحى هو ؟...

عططم : إن الموت ليتيسرُ الدنو منه ...

« يتماظم في وقفته متشغلاً »

لقد نصبت عنقرة أميراً على بلاد الترك ، يجيبى لى
الخراج ، وينتقى لى غوالى التحف ...

هند : دع المزاح ... أين هو ؟ ...

حازم : إنه قادم فى حشد مهيب من بنى الحى ...

عبلة : « وقد أمسكت بيد عظمم » لقد جلب لى معه حجر
الزبرجد ... أليس كذلك ؟ ...

عظمم : حجر الزبرجد ؟ ... لا علم لى بهذا الحجر ... لا أذكر
من أمره أى شىء ...

عبلة : كيف ؟ ... ألم يجلب عنقرة شرق الأرض وغربها
بحثاً عن هذا الحجر ؟ ...

عظمم : « يضرب كل جبهته بكفه » ذكرتُ الآن ... أليس هو
ذلك الحجر الذى كان مشغل عنقرة الشاغل بعينه
ارتحالنا من البادية ؟ ...

عبلة : إنه هو . . . ليس ثمة ما يشغل عنقرة غير هذا
الحجر ! ...

عظمم : الحرب يا بُنيّة . . . الحرب ! . . . كانت

همَّ عنترَةَ الأكبر ١ ...

عبلة : ألم يعرض عليه التجار حجراً من الزبرجد غير
أصيل ، فأبى أن يقبله ، وأستأقَبَ بحثه الشاق ؟ ...

عظمم : لا علم لي بشيء من هذا ...

هند : إن صعباً شداداً حاقت بكما في بلاد الغربة : مرض
فانك ، ضنك مرهق ...

عظمم : « يقهقه من هوى في ذهاب وجيئة » بل قولي يا صبية :

صحة موفورة ، غنى عريض ، جاه كبير ... لقد أقبلت

عائنا الدنيا فلم نزل إلا نعيها وعزة ... يدولى أن

أخباراً عجيبية ترأمت إليكم في شأننا ١ ...

حازم : لقد حمل إلينا ابنُ فياض نَحَى عنترَةَ ...

عظمم : « مقهقها » ولماذا لم يحمل إليكم نعى نفسه ؟ ...

لقد لقيسينا في وقت كانت الحمر فيه قد اعبت برأسه ،

فلا غرو أن يرى الأحياء أمواتاً والأموات أحياء ١ .

« تقدم دجاء ونجلاء ... يقع بصريحه

على عظمم فتذللان »

دعجاء ونجلاء : « صاغتین معاً ، عظمم ا . . . عظمم ا . . . »

عظمم : « مقبلاً علیهما متصایحاً ، دعجاء . . . بجلاء . . . »
یا الله . . . کدت أنکسر کُمَا ا . . .

دعجاء : لماذا ؟ ...

عظمم : « وقد أحاطهما بذراعیه ، ازددتما فتنة تتخاذل دونها
فتنة بنات فارس ا . . . »

نجلاء : وأنت . . . کدنا ننکرك أيضا ا . . .

عظمم : أَعْظُمُ حُسْنی ، وازداد جمالی ؟ ا . . .

نجلاء : لا . . . ولكن ...

عظمم : « مقاطعاً فی تحسر ، إذن لقد ذُبِلَتْ فتنتی ،

وضاع عمری ا . . . واحسرتاه علیک یا عظمم ...

لم یعدْ لک حُظُوَّةٌ تند بنات الحیّ ا . . .

دعجاء : کدنا ننکرك وأنت فی هذه الحلة العجیبة ...

« تلتمس حلته متفحصة . . . »

أم هریم : ما شهدنا لهذه الحلة مثلاً بین أهل البادية ا . . .

عظمم : هذا حق . . . حلةٌ فاخرة نادرة . . . « يتخطر فی

مشيته ، ولكن لا تنسوا أنها حلة السفر . . . ماذا
تقولون إذن حين ترونني في حلى الأخرى ، مُحلّل
الحرب مثلاً ، مُحلّل المخاض ، مُحلّل الولايم ...

حازم : إذن نُنشك من أكاسرة الفرس أو قياصرة الروم ...
عظمم : بل أبهى منظرأ ، وأسمى مقاما . . . آه لو رأيتم
ما حملناه معنا . . . عجائب وغرائب . . . أرهفوا
أسماعكم يا أحبائي ... سأخبركم بما معنا ... قلت
لكم : أرهفوا الأسماع . . . مطارف دُهْسُشُقية ،
حُلِّلْ مَرْتَبَانِيَّة ، لاذات مَرُصَلِيَّة ، نمارق
زَنْجَانِيَّة ، سِجُوف بُوشَنْجِيَّة ، طنافس شيرازية ...
أما الخدم والحشم ، والأرقاء والجواري ، فخذثوا
ولا حرج ...

هند : جوار ؟ ...

عظمم : أجل ... جوار تركيات وروميات وفارسيات ...
قيان لا يوجدن في قصور الملوك ...
أم هرِم : يا للتعجب . . . أبهذا كله أتيتم ؟ ...

عظمم : وأكثر... آه لو سمعتم هذه القيان وهن يغنين
ويعرفن على آلات الطرب ا... « لحازم » : ... ألك
علم بآلات الطرب ؟ ...

حازم : إنها الطبلُ والمِزمار ...
عظمم : « مقهقها ، يالكُخفلة ... أى طبل وأى مزمار ؟ ...
أرهقوا أسماعكم يا أحباي ... إنها : الجِشْكُ ،
والأَرغَمْنُ ، والمِزْهَرُ ، والصَّنَجُ ، والقِيثارَةُ ،
والبَرَبْطُ ، و ...

أم هرم : « مشدوّهة ، البربط ؟ ...
عظمم : أجل ، البربط ... البربط ... تن تن تن ... « يحاكي
رنين الأوتار ، لو سمعته يا أمَّ هرم وهو يرسل
أنغامه العذاب لرأيت هذه الباديةَ الجرداء وقد
استحالت فردوساً وارفاً الظلال ، تجوس خلاله
جداولٌ من لُجَيْنين ، ولا حسبت قلبك يتقد
جباً وصباية ا ...

عبلة : « لعظمم ، لعلمكم قد أصبتم كنزاً ، أو أمطرتكم

السما، ذهباً يا عظمم ! ...

عظمم : لا هذا ولا ذاك يا بنية ... إنها الحرب ... الحرب

الضروس ... بسواعدنا أصبنا ما أصبناه ... في كل

أرض هبطناها كان النصرُ معقود اللواء لنا ... لقد

طوّفنا في البلاد شرقاً وغرباً ، حُجزنا بِقاع السند ،

وشارفنا جبال القهقاج ، طوينا سهول الشَّيْروان

والموقان ... مُلاحقنا الغنائم أنى حللنا ، ومُتقلُّ

الأسلابُ رواحلنا ... ألم يترام إليكم النبا

العظيم ؟ ...

هند : أى نبياً تريد ؟ ...

عظمم : لقد عرضوا على عنترة مُلكَ كلوذستان

الرَّحيب ...

الجمع : « يرددون ، مُلكَ كلوذستان ؟ ...

عظمم : ولكنه أبى ... أثرَ على مُلكِ كلوذستان

رجعته إلى الأهل والعشيرة ... أثر أن يستأف

معكم حياته الأولى ... إنه لِيُسْكِنُ لكم أعظمَ الحبِّ

لو تعلمون يا أحبّاي ...

دعّاء : أكان يذكرنا ؟ ...

عظمم : لم ينس منكم أحداً ... كان يذكر الصغير قبل
الكبير ...

هند : ماذا كان يقول في عبلة ؟ ...

عظمم : « مفكراً ، في عبلة ؟ ... سألتني ا ... » مفكراً أيضاً ،
ذكرت ، كان يقال إنها كالقطة ، لا تحسن غير
التخميش والمُواء ...

دعّاء : « ضاحك ، لعبلة ، لقد أحسن وصفك
يا عبلة ا ... »

عبلة : إن تلك القطة هي التي يقول فيها :

أنت للعين ضياء أنت للروح دواء
أنت يا عبلة أنس لفؤادي وهناء

نجلاء : إنه شعره قاله فيك قبل رحلته ...

عبلة : لقد كان يردد شعره في وهو في بُحْران الحمى ،
وسيف الموت على رأسه مُصَلَّت ا ... » لعظمم .

ألم يفعل ؟ ...

عظيم : أذكر أنه كان يردد نشيده هذا في بدء حياته
هنالك ... ولما طوته الحياة الصاخبة في لجتها ،
ودفعت به الحرب في معانها ، رأته قد
استبدل بهذا النشيد نشيداً آخر كان يرغب إلى في
أن ألقيه على سممه ...

عبلة : « مهمة ، أجروا على أن يفعل ذلك ؟ ...

هند : أي نشيد كنت تلقيه على سممه ؟ ...

عظيم : أرهقوا أسماعكم ...

« ينشد »

وفي يومٍ المانع قد تركنا

لنا بفعلنا خبراً مشاعاً

أقننا بالذوابل سوقَ حرب

وصيرنا النفوسَ لها متاعاً

جِصاني كان دلالَ المنايا

نفاض غمارها وشرى وباعاً

وسيفي كان في الهييجا طيباً

يداوى رأس من يشكو الصدا

حازم : « يضحك ، وهو يردد ، يداوى رأس من يشكو
الصدا ... ما أظرفه ! ...

عبلة : « مهمة ، سنف وهراء ...

دعجاء : يلوح لى أنه كان لا يُعنيه إلا سيفه وحِصانه ...

عظم : الحرب . . . الحرب دائماً كانت تملأ رأسه ،

فلا يفكر إلا فيها ... « يلتفت إلى الواقفات حوله ،

ولكنه لم ينسكن ... لقد أعد لكل منكن هدية فاخرة .

هند ودعجاء ونجلاء : « معا ، بماذا أتى لنا ؟ ... بماذا أتى لنا ؟ ...

عظم : صبركن يا صغيراتى ... إنه سرّ لعنرة

لا ييوح به لأحد ...

عبلة : لى أعرف ما خصنى به ... لا أجشمك مشقة البوح

بالسر ... إنه حجر الزبرجد ! ...

عظم : ليس لى أن أتكلّم فيما لا أدريه ، ولكنى على يقين

أن وفاهه ملأى بغوالى التحف وروائع الأمتعة

وبدائع الحلى ... اطمثوا ... لَيَنْتَقِنَنَّ عليكم
طرائقه ا ... لم أحدثكم بعدُ في أعجوبة الدهر
ومعجزة الدنيا ...

هند : ماذا تقصد ؟ ...

عظمم : أقصد بهرُوزَ ... الطاهى الذى استقدمه عنتره
معه ليُعيدَ لكم طعاماً لم تعرفوا له من قبل مذاقاً ...
أم هرم : كيف ؟ ... أليس فينا من تحسِنُ طهيَ الطعام ؟ ...
عظمم : وهل تحسِنين يا أمَّ هرم أن عنتره يُسَيِّغَ الآنَ
أكل الثريد والمجيع ؟ .. إن طاهيننا نوبَسَدَ جانيُّ
المنبتِ ، قد برَّعَ فى صنع الفالوذق
المزَعْفَرِ ، واللَّوْزِ يَنْسَجُ المعطر ، والطَّبَّاهِجِ
الرَّشْرَاشِ ، و ...

« تسم ضجة ، فيمسك عن الكلام
عظمم ، وينصت الجميع ... ثم يصيح
عظمم »

لأنه هو ... عنتره ...

حازم : « وقد تطلع إلى مبعث الضجة ، ها هو ذا مع الشيخ

مالك ، وحوطها لفيفٌ من بنى العشيرة ...

« لا تكاد علة تسمع ذلك حتى تنقل إلى
خباياها فغيب فيه ... هـند نقفوا أثرها . »

دعجاء : « لنجلاء ، جانباً ، يحسُّسُ بنا ألا نلقاهُ في

هذا الحشدِ الجَمِّ ... هلستُ نرحل يا نجلاء ...

نجلاء : « لدعجاء ، هامة » - فما لا يحسُّن بك أن تلاقية

وأنتِ طائلٌ لازيتة ولا طيب ا ...

دعجاء : حسبك ا ... ما هذا ؟ ...

« تصرفان الضجة تزداد ، ويسم تصارع
القوم وهتاف الفتيان وأغاريد النساء . عنبرة
يبدو في حلة بالغة البهاء ، وهو يتجذر في
خطاه ، وقد أحاطت به من رفته له ، بينهم
مالك وابن فياض وسراقة وبجير وابن
الزاهد . . . حلف عنبرة مواليه في ثياب
فارسية زاهية ، وهم شاه و السلاح ... »

عنبرة : « في طهجة الإمارة ، لأحد مواليه » هيسا ...

لا تتوانوا في ضرب الخيام ، وأحسنوا تنسيق

البساط ، ونثر النبارق ، وتعليق النباريس ، وإطلاق

البخُور ... أسرعوا ...

المولى عنتره: السمع والطاعة ا ...

« ينصرف مهرولا »

عنتره : « لمولى ثان من مواليه ، مرثم يفكثوا وناق
الصناديق ويضعوها في الخباء الكبير » .. وليقم على
حراستها أزدشير ... أسرعوا ...

المولى الثانى: السمع والطاعة ا ...

« ينصرف مهرولا »

عنتره : « لمولى ثالث من مواليه » قل لهرور انحر عشرين
جزورا ، وفرق لحومها فى الناس ... وقن لرنجان
امنح ذوى الحاجة أعطيات من الدراهم والدنانير ...

المولى الثالث: السمع الطاعة ا ...

« ينصرف مهرولا »

عنتره : « لمولى رابع من مواليه » وهذا الرجل الذى تصدى لى
فى الطريق مستخفّا فصرعته ، ماذا صنعتم به ؟ ...

المولى الرابع: ألقينا جثته بجوار صخرة معاد ...

عنتره : فليدق له عمود هناك ، ولتعلق جثته ثلاثة أيام
منهبي للنسور والغربان ... لقد تصدى لعنتره ،

فليلق أشدَّ النِّكال ! ...

« ينصرف مهرولا »

عنتره : « يتلفت حوله ، أين أردبيل ؟ ... أين أردبيل ؟ ... »

« تمنى برهة لا يجيب فيها أحد فيسبح » : أين

أردبيل ؟ ... « يظهر أردبيل وهو يردد خوفاً ، أقبل »

أيها الآذن الماهر ... كيف سمحت لهذا الأعرابي

أن يتصدّى لي في الطريق ؟ ...

أردبيل : « في ذلة وخوف ، مولاي ... لقد كنت ... »

عنتره : « اذهب إلى بسطام فدعه يضربك خمسين سوطاً ، »

جزاء تفريطك ! ... « يتضرع أردبيل ويتشفع ... »

يرميه عنتره بنظرة نكراء ، قلت لك امض إلى بسطام

بُنْفَذْ فيك عقوبة التفريط ... خمسين سوطاً ! ... »

أردبيل : « وهو يطأطأ رأسه ، أمرٌ مولاي ... »

« ينصرف ... يقع بصر عنتره على حازم »

« وأم هرم »

عنتره : « لحازم وأم هرم ، من أرى ؟ ... حازماً ؟ ... »

أم هرم ؟ ... أقبل ، أقبل ، « يبسط لها ذراعيه »

فيقبلان عليه ، فيحييهما ، كيف أنتم ؟ ...

حازم : بخير ما دمت أنت بخير يا بُنيّ ...

أم هرم : ألف حمد لله ... لقد اكتحلتُ بمرآك عيناى قبل أن

أموت ... بلغتُ منأى ا... !

عظمم : تموتين ؟ ... من قال ذلك ؟ ... إن الموت لا يتوخى

الصبايا يا أمَّ هرم ! ... إنه ليستحي أن يمدَّ منجله

ليحصُد الغصنَ الرطيب ! ...

عنتره : « متلفتا حوله » ما أسعدنى بلقياكم بعد طول

ارتحال ! ...

مالك : لقد مُسعدتُ بأوبتك الديار يا فقي العرب ...

سراقة : لقد عاد إلى البادية ربيعُها الذى يُنعمُ عليها بالنماء

والخصب والنضارة ...

بجير : لقد استيقظتُ أفقدتُنا ، ودبت فيها الحميةُ

والفتوة بعد أن ران عليها مُسبات عميق ...

عنتره : ألم تكن لكم غزوة من الغزوات فى مغيبي ؟ ...

ابن الزاهد : كانت لنا مناوشات لا شأن لها ... أعوزنا الرأسُ

المدبر ، والساعد الأشد ، والقلب الجسور ، فتهيئنا
جلال المواقف ! ...

عنتره : إني ماشوق إلى الخروج معكم في غزوة نفتك فيها
بالعدو ... خبروني : ألم تؤمروا عليكم سيداً يقود
جموعكم إذا جدت الحرب ، بعد أن أتاكم نعيي ؟ ...
« يتبادل بحير وابن الزاهد نظرات الحيرة » ...
ابن الزاهد : لم نصدق شائعات السوء ... أنت السيد غبت
أو حضرت ... طال عُمرُك ! ...

عنتره : « يلتفت إلى ابن فياض » ولكن أخانا هذا يدعى
أنه أنزلني للحدّ وسدّني التراب ...
ابن فياض : لم أنيس بمثل هذا القول يا عنتره ...

عنتره : « مغضباً » بل نكسنت بما هو أدهى ...
عظمم : لقد رأنا في كرمنا من يد السؤال لكل رائح وغاد .
عنتره : أعنترة شريد يستجدي ؟ ...
« يمسك با بن فياض من قفاه ، ويهزه ، أتجسرو
أن تقول مثل هذا ؟ ... »

ابن فياض: نزلتُ على من السماء صاعقةٌ إن كان لسانى قد
جرى بمثل هذا ...

عنترة : « وقد دفع ابن فياض فألقاه بعيداً ، لم ينته
حسابك معي بعد ... اغرب عن وجهي الآن ...

• ينصرف ابن فياض الى جانب وهو يتمتر
وملا . وهند تسارق النظر من جانب الحباء
ثم تخرج ، فيقيم عليها بصر عنترة ، فيحدق
فيها ملياً »

من ؟ ... هند ؟ ... أقبل ... أقبل ...

• يبسط لها ذراعيه ، فتدنو منه في تردد
وتجمل »

لم هذا التباطؤ ؟ ... تعالى إلى ...

عطيم : إن هنذا لحبيبةٌ ... إنها لأقرب شَبهاً
بالنيلوفرَةِ الغضة ... تخشى دائماً الحَظاظ
الرقباء ... !

مالك : نيلوفرَة ؟ ... ماذا تسعى ؟ ...

عنترة : « ناظراً إلى هند ، لقد أحسن الوصفَ عطيم ...
إن النيلوفرَة أميرة زهر الماء يا هند ...

- هند : « وقد تدانث منه ، عنصرة ... »
- عنصرة : « وقد أحاطها بذراعيه ، إن شمس البادية يا غادتي الصغيرة تجيد إنهماج الأجسام ... لقد أصبحت فتنة الصحراء ... »
- هند : وكيف أنت ؟ ... ألقيت من السفر عناء ؟ ... »
- عنصرة : إن كل عناء ليزوب ويتزائل حين تَقَرُّ العينُ بمرأى الأهل والعشيرة ... وأتم ، كيف حالكم ؟ ... »
- هند : نحن في خير وسلام ... »
- عنصرة : وهويحباتك ؟ ... كيف حالهن ؟ ... »
- هند : كاهن على ما يرام ، كن دائما يسألن عنك ويتسقتن أخبارك ... »
- عنصرة : لا أرى منهن واحدة ... »
- هند : تركت عبلة في الحياء تتأهب للخروج إليك ! ... »
- عنصرة : « وقد بدا عليه تنبه ويقظة ، عبلة ... كيف هي ؟ ... »
- « تنظر عبلة من جانب الحياء »
- أما برحت على حالها طفلة تخمش وتموء كالقطة

العابثة ؟ ... « يهيمه عنتره فيتضاحك الجمع
 مجارة له ، ... لماذا لم تجيء ؟ ... « تقبل دعجاء
 ونجلاء ، ... من أرى ؟ ... دعجاء ؟ ...
 نجلاء ؟ ... أقبلا ... أقبلا ...

« يحببها مشرق الوجه . . . يلتفت إلى
 عطلم »

ما قولك يا عطلم في غيد البادية ؟ ...

عطلم : نَسِوا وُقَرَاتُ نواضرُ نماها جدول رَقَرَأق ا ...
 عنتره : « لدعجاء ونجلاء وهند ، ناظر آلهن بشغف » حقاً
 ما أسعدني برؤيتكن ا ...

مالك : عجبا لعبلة ... أين هي ١٩ ...

هند : « منادية ، عبلة . . . عبلة . . . إن عنتره يطلبك

« تظهر عبلة أمام خيائها متلعة بجلده
 الضرغام . . . تلبث واقفة كأنها ترتقب
 تقدم عنتره لتحياتها . يقبل عنتره فجأة على
 مالك منهمكا في الحديث . . . »

عنتره : « لمالك ، كان المطر غزيراً هذا العام في البادية

فلم تشكك قحناً ولا جدباً ... أليس كذلك ؟ ...

مالك : كان الخير وافراً ...

« تسرع هند إلى عبلة وتودع سمها كلمات »

هند : « لعبلة » تقدّمي .. يلوح لي أنه لم يرك ...

« تلبث عبلة واقفة ... تصبح هند بمنزلة »

تلك هي عبلة ... عبلة ...

عنبرة : « يلقى نظرة على عبلة ، ويقول في طمعة لا تخلو من

بجالة ، عبلة ... تقدّمي ... كيف أنت ؟ ...

عبلة : « وهي في مكانها ، أنا بخير ... وكيف أنت ؟ ...

« يذهب مالك إلى عبلة ، ويأخذ يدها

إلى عنبرة »

مالك : « لعنبرة ، إنها حيّية ... نفور ...

عظم : « نيلوفة أخرى ! ...

عنبرة : « لمالك ، عهدتها شيطانة لا تفنأ تلهو وتعبث ! ...

مالك : « ذلك عهد مضى ... لقد تغيّر اليوم طبعها ، وبدلت

حالا بحال ! ...

هند : « إنها تلوذ الآن بالصّمت ، وتلازم دائماً مغزّ لها .

عنبرة : « لعبلة ، كيف ؟ ... أكذاك أصبحت حقاً ؟ ...

- عبلة : لا مبالغة فيها سمعت ! ...
- عنبرة : ولم تلوزين بالصمت وتلازمين المغزول ؟ ... أفي
صحة الناس ما تضيقين به ؟ ...
- عبلة : « رافعة بصرها إليه محدقة فيه ، لقد بدالى أن الوفاء
فيهم قليل ... ! »
- عنبرة : الوفاء يا فتاتي كلمة جليلة المعنى ، أخشى ألا تكوني
مدركة إياه ...
- عبلة : إني لأدرك معنى الوفاء حق الإدراك ! ...
- عنبرة : « متضاحكا ، وهو يميل على مالك ، إنها تتكلم بلهجة
الحكام والكهنة ! ... »
- مالك : ألم أفل لك إنها تبدلت خلقاً آخر ؟ ...
- هند : « لعنبرة ، أنجدها قد تغيرت حقاً ؟ ... »
- عنبرة : « محدقا في عبلة ، مخاطباً هنداً ، أراها قد ازدادت
سُمرة ! ... »
- هند : إنها لملي خلاف ذلك ... كيف تزداد سُمرة وهي
لا تَبرِّمُ خبأها إلا قليلا ؟ ...

عظمم : قد يكون قولك الحق يا هند ... ولكن لا تنسى أن
عيوننا قد ألفت رؤية البيض النواصع من نساء
الفرس والروم ، فأصبحنا نرى لونكن أشد
سمرة مما كنا نرى ...

مالك : وهل في السمرة ما يُعاب ؟ ...

عظمم : لا ... إنما هي الحسنُ خالصاً ! ...

ابن فياض : لعظمم ، ربما كان لعنترة رأى غير ما ترى ...
عنترة : الحق أن لكل لون روعته ... فالنباق تختلف ألوانها ،
ولكل لون فضلٌ ومنزلة ...

هند : ما هذا ؟ ... أنباقٌ نحن ؟ ...

عظمم : فيكنَّ منها شبهة : الرشاقة ، والدلال ، والنفار ،
والظرف ، والحقاقة ، و ...

مالك : لم يُخبرنا عنترة أي ألوان النباق يفضل ؟ ...

عنترة : متضحاً ، ألوانها عندي سواء ... ولقد اقتنيت
منها طائفة مختلفة الألوان ، ولاني بها لسعيد ...

عظمم : هذا شأن عنترة مع الجوارى أيضاً ...

سراقه : « لعنترة ، عجباً لك يا عنتره ... ألا تؤثر لونا
على لون ؟ ... »

عنتره : في أي النوعين : الجوارى أو النسيان ؟ ...

سراقه : « متضاحكا ، في كليهما ... »

عنتره : حين يشدبه على الأمر أدعو بعظمم يتخير لي ...

« يتضاحك الجمع »

عبلة : وهل يحسن عظمم ما يهفو إليه فؤادك ؟ ...

عنتره : إني بذوقٍ لراض على أية حال ... وإنه ليحسن

الاختيار أئما إحسان في هذا الأمر وحده ...

ولست أعهد إليه في اختيار سيف أو فرس ، فهذا

أتولاه بنفسى ، ولا أعول فيه على غيرى ...

عظمم : إنك لتخلو يا سيدى ...

ابن فياض : « لعظمم ، حسبك ما نلت من خبرة ومجد في

شئون الجوارى والنسيان ... »

« يتضاحك الجمع ... يدخل مولى من

موالى عنتره ويدنو منه »

المولى : وَفَدَتْ أَشْيَاخُ بَنِي الْأَرْقَمِ وَبَنِي أَيْمَنَ وَبَنِي صَاعِدٍ
ترغب في لقاءك ...

عنتره : أَذْخِلْهُمْ السُّفْطَاطَ الْكَبِيرَ ... « لِمَالِكِ » ...
أَلَا تَسْتَسْقِنِي إِلَيْهِمْ ؟ ... إِنْ لَاحِقَ بِكَ بَعْدَ هُنَيْهَةٍ ...
أُرِيدُ أَنْ أَسْتَبْدَلَ بَيْتَايَ ثِيَابًا أُخْرَى ...

مالك : سَأَفْعَلُ ... « يَلْتَفِتُ إِلَى الْجَمْعِ ، فَلْنَهْضُ إِلَى الْوَاقِدِينَ
لِنُزِدِّي لَهُمْ حَقَّ الْحَفَاوَةِ ...

« يَنْصَرِفُ مَالِكُ وَالْجَمْعُ فِي أَثَرِهِ ...
لَا يَبْقَى إِلَّا عَنْتَرَةٌ ، وَعَبْلَةٌ ، وَهَنْدٌ ، وَدَعَجَاءٌ
وَنَجْلَاءٌ وَمُعْطَطٌ ... »

هند : « لِعَنْتَرَةٍ ، كَيْفَ تَرَى الْبَيْدَاءَ بَعْدَ غَيْبَةِ عَامِينَ ! ...
عنتره : أَرَاهَا كَمَا هِيَ ، فَرِيدَةً فِي عَظَمَتِهَا ! ...

هند : إِنَّكَ لَتَخَادِعُ نَفْسَكَ ...

عنتره : كَيْفَ ؟ ...

دعجاء : هِنْدٌ عَلَى حَقٍّ ... لَقَدْ أَلِفْتَ حَيَاةَ الْحَضَرِ ،
وَتَعُودَتْ عَيْشَ الرِّخَاءِ وَالْتَّرَفِ ، فَلَيْسَ بِدُعَا
أَنْ تَبْدُوَ لَكَ الْبَيْدَاءُ نَافِةً تَبْعَثُ عَلَى الْمَلَلِ ! ...

عنتره : حسبي أن أحيا ينسكن ، فأحسّ الدنيا حولي فردوس
بهجة وانضارة ا ...

هند : خداع ومغالطة ا ...

عنتره : ما برحتِ على حالك يا هندُ طفلةً ملستِ عناداً ...
أخطأت إذ حسبتك قد صرتِ صبيةً مكتملة
العقل ... أين فيما قلت المغالطة والخداع ؟ ...

هند : أتريد الحقَّ الصَّراح ؟ ...

عنتره : لا أريد سواه ...

هند : إني لا أكاد أعرفك ا ...

عظمم : اذهب فاستبدلْ بثيابك الفارسية ثيابَ البادية حتى
لا يتكركَ الأهل ...

عبلة : الثياب مظهرٌ خارجي لا شأن له بباطن النفس ...

عنتره : أتغيرت حقاً ؟ ...

هند : إني لا أنظر إليك نظرة إلا عرّتنى رعدة ... ا

عنتره : « ضاحكا » أو أصبحت خيفاً إلى هذا الحد ؟ ...

عظمم : كنتَ قبل أن ترتحل عن البادية خيفاً ... لست أنسى

أن الأمهات كن يخوفن بك أطفالهن ...

عنتره : « يرمقه بنظرة شرراء ، عظمطم ...

عظمطم : لماذا تنظر إلي هذه النظرة ... لزام على أن

أصارك بالحق ...

عبلة : « لعنتره ، لم يفتر عليك عظمطم ... لقد كان ظاهرك

يلقي الرعب في النفوس ، ولكنك كنت تُكن بين

جوانحك قلب حمل وديع ...

عنتره : « لعبلة ، والآن أي قلب أركن بين جوانحي ؟ ...

عبلة : سؤال جوابه إليك ...

هند : يبدو لي أنه ليس قلب حمل على أية حال ...

عظمطم : القلب لا يتبدل ...

بجلاء : قد يعتري القلب بعض التغير ...

عبلة : ولكن جوهره يبقى كما هو ...

دعجاء : قد تتغير اتجاهاته ومنازعه ...

عبلة : العبرة في كل شيء بالجوهر ...

دعجاء : إن القلب يلين للملابسات الحياء ودوافعها ...

عنتره : أسائيل نفسى : أينما الذى تغير ، أنا أم أتن ؟ ...
أهؤلاء صبايا البادية اللواتى تركنهن غيرات
فى سداجة الطفولة ؟ ...

عبلة : أكنت تريد أن نظل أطفالا أبدا الدهر ؟ ...
عنتره : كلا ... وكذلك الحمل الوديع لا يظل أبدا الدهر
حملا وديما ! ... إنه ليخدو كبشاً عتيفا ! ...
عبلة : إن بن الكباش ما ينكشف لك عن وداعة
الحملان ! ...

هند : أجبني يا عنتره ، فيم طالت غيبتك ؟ ...
عنتره : شغلتنى الحرب يا هند ... لا أنهى من موقعة حتى
أخوض غمار أخرى ... وللحرب يا فتاتي سحر يأسر
القلوب ! ... إنها الحرب : سيوف تلمع ، ورموس
تتطاير ، ودماء تتساقط ، وغبار يعقد فى السماء
محائب ، وأصوات هدايرة يردد أصداءها الفضاء
الرَّحْب ... وأنا على صهوة « الأبحر » : حصانى
الأعز يصدع بمحمته الصفوف ، ويميني « الظالم »

سيفي المسلول نتهاوى على حدة الهامات ... تلك هي
الحرب التي وهبتها عقلي وقلبي ، ووقفتُ عليها
عمرى أجمع ا...

هند : ولكن خبرني : أمن أجل الحرب رحلتَ عن
الديار ؟ ... ما كانت المعارك تُعوزُك في اليبدا ا...

عنبرة : ليست معارلُ اليبدا بالتي تشفى غائلة الصادي ...
شراذمُ قليلةٌ يعادى بعضها بعضاً في غير حميةٍ
ولا تحمس ا ... أمّا هنالك فجيوش حاشدة ينحسر
عنها الطرفُ ، إذا أقيمتْ أو أدبرتْ خلفها العباب
تدفعُ أمواجه ويعلو صخبه ، ثم لا تنجلي الموقعة
إلاّ عن أسلاب وغنائمٍ يُخطئها الإحصاء ، وإذا
بالمتمصر تدين له بلاد وخلائق ، وتنحنى له رؤوس
زانسها التيجان ، وإذا بالدنيا مقبلة تزحفُ الجاه
والسلطان ا ...

هند : كنا يعلم أنك رحلتَ عن الديار من أجل علة ...
تطلب لها حجر الزبرجد ا ...

عنبرة : « مردداً في تذكر ، حجر الزبرجد ؟ ... حجر
الزبرجد ؟ ... ربما كان ما تقوين حقاً ، بيد أني
ما كدت أغادر الديار حتى أنفسيئتني قد اندفعت
في حربٍ موهولةٍ الوقائع ، لا أبالي إلا النصر
وكسب المغنم ... وأبصرت الفرصة قد وانتفى لأقيم
لهذا « العربي » الذي استهان به أعلاجُ العجم صرحاً
يتبعنا إلى على كل صرح ، ومجداً يتصاغرُ دونه كل
مجد ... لقد تركتُ في كل بقعة حاسلتُ بها أراً
مذكوراً من آثارى ، وخبراً ذاتعاً من أخبارى ، فالتناس
يتناقلون حديثي في رهبة ولا كبار ...

عجاء : « حسنٌ ما تقول ، ولكن أكبر الظن أن الحرب
لم تكن وحدها شغلك المشاغل ... ليس يبيد
أن تكون حياة الفرس بما فيها من مناعم وأطايب
هي التي حيزتُك عنا هذا الزمن الأطول ...

عجاء : « حياة رفاهة في القصور بين الغواني والقسيان ... نحن
نعلم أن لعنرة قلباً طيغاً لألحاظ الحسان ...

عنترة : كان لي هذا القلب أيام كنتُ أنسرحُ في سداجة
البدواة ... أما اليومَ وقد خضتُ غمار الحياة في
فارس، وبلوت معايناتِ الهوى بين الغنيد، فلم يعد لي
فؤاد يهتز لسحر العيون ا ...

دعاء : وهاته الجوارى اللواتى يزدحم بهن خباؤك ؟ ...
عنترة : لهن لسوانح المنة وحسبُ ... ، يخاطب الجمع ، :
لماذا لم تسألننى عما أحضرتُ لكن من هدايا
ومطارف ؟ ...

عظمطم : يا لها من هدايا ومطارف ا ... حتى فادرة ، وملابس
فاخرة : أقراط ، وششوف ، ومعاصد ، وعصائب ،
وخلاخل ، ودعالمج ، ودُرَاعاتٌ ، وُبَسَائِات ،
وقراطق ... حتى الخفاف المبرقشة لم ينسها ...
آه من الخفاف المبرقشة يا أحبائى ا ... شدة ما تجمل
القدم في هذه الخفاف حين تتخطر على البساط
الموثق ا ... كل ذلك لكن أنى ، يتحف به عنترة
هويحاته الهغار من نبات الشيرة ... ديمس في

- آذانهم : إنه ليضمُرُ لكَرَّ أكبر الحب ! ...
- هند : ألسنا لهذا الحب أهلاً ؟ ... سألني ماذا فعلتُ هذه
الصويحبات الصغارُ حينما جاء من نبال مصرعه ...
- عنزة : ماذا فعلتنَّ ؟ ...
- نجلاء : أقامت دجاء لك قبراً كانت تسُحّ عليه الدموع ،
تتاجيك وتتاديك ...
- عنزة : « وقد شد على يد دجاء ، يا للشقاء ! ... وأين مكان
هذا القبر يا دجاء ؟ ...
- دجاء : لقد هدمتُ القبر يا عنزة ! ...
- عنزة : كيف ؟ ...
- هند : هدمته حين انتهى إليها أنك ما تزال حيّاً ... ما أغناها
عن القبر الآن ، وقد رجّع إليها صاحبُ القبر ! ...
- عنزة : « لهند ، وأنت يا صغيرتي ماذا صنعتِ حين وافتك
نعيي ؟ ...
- نجلاء : كانت تذهب إلى الربوة ؛ ربوئك التي كنت تألفها ،
فتذكرك وتتاجيك ! ...

عنتره : « لهند ، لقد أحسنت الاختيار ... شكرًا لك ! ...

« يلتفت إلى نجلاء ، وأنتِ ماذا كان صديقك ؟ ...

هند : كانت تؤم الشعب الذي كنت تتخذه مرقبة

لصيدك ، فتذكرك وتناجيك ! ...

عنتره : « لنجلاء » يا لنجالة النفس ! ...

« يقف أمام عبلة محرقاً فيها دليماً ، وأنتِ ماذا فعلت ؟ .

هند : كانت تختلفُ إلى غدير ذات الإصاـد ...

عنتره : ما أجملهُ مكاناً ! ...

هند : بل ما أعزّه من مكان ! ... أليس هو موطن حبيـكا

ومهدّ هواكـا ؟ ...

عنتره : ظريف ما تقولين ... « لعبلة » أكنتِ تختلفين إلى

غدير ذات الإصاـد لكي تذكريني وتناجينـي ؟ ...

عبلة : كلا ...

عنتره : إذن لم تفعلـي من أجل شيئاً ! ...

عبلة : ماذا كنت تريد مني أن أفعل ؟ ..

عنتره : أن تـذري عليّ دمعـة واحدة ... واحدة على الأقل ! .

- عبلة : كنت أعلم أنك عائدٌ إلينا لا محالة ...
- عنتره : أكان محلاً أن أهلك ؟ ...
- عبلة : لن تهلك قبل أن تنيلني ما طلبت ! ...
- عنتره : « ضاحكاً ، لقد جلبتُ معي عجائبَ وغرائبَ ،
فتخيري منها ما تحبين ...
- عظمم : « لئنتره ، أما آن للصناديق أن تفتح ، وأن تنسمَ
الهدايا عيرَ الصحراء ؟ ...
- نجلاء : في الوقتُ فسحة ...
- عظمم : خيرُ البرِّ عاجله يا حسناً ! ...
- عنتره : إنه ليزوب شوقاً إلى فتح الصناديق من أجل نفسه ...
- دجاء : « لعظمم ، ألك فيها مآرب ؟ ...
- عظمم : مآرب شتى يا حسناً ! ... لقد وعدني مولاي عنتره
أن يخصني بطرف نفيسة ، جزاء ما صنعت من جميل ! ...
- عنتره : أصنعت لي جيلاً ؟ ... أخبرني ما هو ؟ ...
- عظمم : أتذكر أنك أنجيتني من هلاك محتوم في وقعة
« المطر » ؟ ...

عنتره : أذكر ذلك ...

عظمم : لو منعك أن تسجني ، وتركتُ جسمي تخزمه

سيوفُ العدا ، فماذا كان يقع ؟ ...

عنتره : كنت تموتُ ويمنو أترك ...

عظمم : بل إن عنتره العظيم هو الذي لا قدر الله يندثر أثره ،

ويضيع ذكره ! ... إن موتَ عظمم راوية عنتره

وناقل أخباره ومذيع اسمه في الخافقين ليسعد من

المصائب الجسام التي ألزمتُ نفسي بأن أدفعها عنك ...

اطمئن ... إن أتخلى عنك قط أيها المولى العزيز ! ...

عنتره : حقاً ما أكرم ما صنعت ! ...

« تضاحك الفتيات »

عظمم : « الفتيات » إن من بين ما وعدني عنتره بإهدائه إليّ ،

طيلساناً من الخزّ الحُسر واني له لُون الأُرْجُون ...

ليس في مائر التحف ما يَحْسِده نفاسه إلا طيلسان

شيخننا مالك ... إلى يا صويحباني ، إلى لكي أطلعكنَّ

على ما لا عين رأت ولا أذن وعت ولا خطر يال ! .

هند : هيّا ...

عنزة : د لطمطم ، افتح الصناديق ودع الفتيات يتخيرن

ما يحببن ... أسامع أنت ؟ ...

عظمطم : السمع والطاعة لمولاي ...

» ينصرف أخذاً بيد هند ومعهما دعجاء

ونجلاء ... تبقى مبللة مع عنزة . . . »

عنزة : لم لم تمضى مع عظمطم لتختارى لك شيئاً ؟ ...

عبلة : ليست هديتى التى أريدها من هذه الهدايا ... أنت

بهديتى عليم ا ...

عنزة : تعنين حجر الزبرجد ...

عبلة : لا أعنى سواء ا ...

عنزة : ألا تروى لك قلائد العقيان ، وعقود الجمان ؟ ...

عبلة : يروقى أن تنجز وعدك إياى ا .. وعدك الذى من أجله

اعتريت ، وفى سبيله تجشمت المصاعب والأهوال ...

عنزة : « متضاحكا ، اينك طلبت شيئاً أثمن من حجر

الزبرجد ا ... لقد كان يساع فى أسواق فارس كما

يباع التمر في البوادي ...

عبلة : ألم تحضره ؟ ...

عنزة : أُمِّصْرَةٌ أَنْتِ عَلَى أَنْ تَطْلِيهِ ؟ ..

عبلة : سبق لي أَنْ طَلَبْتُهُ ، وسبق لك أَنْ وَعَدْتَنِي بِهِ ... هذا

كُلُّ مَا فِي الْأَمْرِ ! ...

عنزة : سأكلف عظمًا أَنْ يحضره لك الآن ...

« يلتفت نحو الطريق الذي سلكه عظم،

ويهم بأن يناديه »

عبلة : لَا تَعْجَلْ ... إِنَّهُ الْآنَ فِي شُغْلٍ ... يوزع الطرف

على الصورِيبَاتِ ...

عنزة : وَدِدْتُ أَنْ تَتَّقِي لَكَ بِبُضِّ نَظَرِكَ الْطَرَفَ ... مَا قَوْلُكَ

فِي الْخَلَاخِلِ الْعَسْجَدِيَّةِ الْمَرْصُوعَةِ بِفُصُوصِ اللَّوْلُؤِ ؟ ...

عبلة : لَا أَحِبُّ الْخَلَاخِلَ ، إِنَّهَا كَقَيْودِ الْأَسْرَى تَشْعُرُ مِنْ

يَلْبَسُهَا بِالْمَلَّةِ ! ...

عنزة : عَجَبًا ... أَتَسْرِفُهَا كَذَلِكَ ؟ ...

عبلة : وَإِنِّي لِأَرَى « الرَّجُلَ » مَشْغُوفًا دَائِمًا بِأَمْدَانِهَا

إلى من يحبّ أ ...

عنتره : « مبتسما ، أرجح أنه يؤثّر ذلك ليضمن بقاء
محبوبته في كنفه ... »

عبلة : « وإذا كانت محبوبته مقيمة على عهده ، وفية لودّه ،
فما حاجته إلى القيود ؟ ... »

عنتره : « ألا تروك الدُرّاعات ؟ ... لقد جئت بأشكال
بدیعة منها ... »

عبلة : « إنني لأوشّر عليها قصان البدو ... »

عنتره : « وهو يتفحص ثيابها بنظراته ، ماذا تلبسين ؟ ... »
« لاحظ أنها متلفعة بجلد الضرغام . . . »

عبلة : « إنك لترى ما ألبس ... »

عنتره : « جلد ضِرغام ... »

عبلة : « كلا . . . إنه جلد الضِرغام يا عنتره . . . »
« ألا تذكر موقعته ؟ ... »

عنتره : « أذكرها ... لقد كانت إحدى معاشات الصبا ! ... »

عبلة : « كادت معاشات الصبا هذه تورّدك موارد الهلكة ... »

عنتره : يا للسذاجة ! ... أية هلكة يا عبلة ؟ ... إن صراع
الضرغام ليعد مداعبة إذا قيس بصراع الجحافل في
ساحة الوغى '... ! د يحد بصره في جلد الضرغام ، ...
أراك مازلت متعلقة بجلد ضرغامك هذا على الرغم
بما لحقه من تنير ...

عبلة : إني لِمِمن يتعلقن بأذيال الماضي ، وَيَحْفَظْنَ
العهد ، حتى لِسَقَط المتاع ! ... ربما كان ذلك
فيما ترى سذاجة وقصصَ نظر ! ... د تتفحص جلد
الضرغام ملياً ، ... أنتَ على حق ... لقد أدركه
البلي ... فما يحمل بمثل أن تلبسه ... سألتني به !
د تخلع عن كتفها جلد الضرغام وترى به أمام
الحباء : ... ذكرته نسي أمراً ، لم أسألك كيف
كان صديعك بقلب الضرغام بعد أن أصبت منه
سمّة تلاً ؟ ...

عنتره : عجيبٌ أمرك يا عبلة ... تسأليني عن أشياء لا أعي
منها قليلاً أو كثيراً ! ...

عبلة : قيل لي إنك أخذت قلبه منك تذكّاراً لهذه
المروحة . . .

عنبرة : « مبتسماً وقد عقد يديه إلى صدره » أحقا أخذتُ
قلب الضّرغام مبي؟ ... لو كنتُ فعلت لكان قد
أصابه العطَب ! ...

عبلة : جوّ فارس مُقلَّبٌ لا يساعد على حفظ قلوب
الضراغمة ! ...

عنبرة : قد يكون ذلك ...

عبلة : ما أضعفَ هذا القلب الذي لا يقوى على
تقلّب الجوِّ ! ...

عنبرة : ليس لضعف القلب شأن ، إنما هي مُسنة الكون :
تغير وتبدّل بين عشية وصباح ! ...

عبلة : يخيل لي أن هذه السُنة لم تنزُ بعدُ صحراءنا الجافة ،
حيث تظل القلوبُ فيها على حال واحد ، لا يدركها
الوَهْنُ وإن طال المدى ! ...

عنبرة : ما زلتِ تذكّرين الصحراء كأنها قلبُ الدنيا

الحنفاق . . . أنت تعيشين يا صغيرتى فى هذه
البقعة معصوبة العينين لا تبصرين شيئاً من حقائق
الحياة .. لو تخطيت حدود مكانك لاسفرت لك الدنيا
عن عوالم رحبة زاخرة بشقى الطرائف والأعاجيب !
عبلة : « وقد أسبلت جفنيها متحسرة » ما حاجتى إلى هذه
العوالم إذا فقدت قلبى ، وأضعت وجدانى ا ... إلى
لاوثر على هذا أن أقضى عمرى لا أسمع ولا أبصر ا .
عنبرة : لغو أطفال ا ...

« يظهر عظمطم فى ضجة ، وهو يحمل
صندوقاً ، وحوله هند وعجلاء ودعجاء ...
يضع عظمطم الصندوق جانباً ، فتبدأ
الفتيات فى تقليب ما فيه وتعرف محتوياته ،
إلا عبلة ، فانها تزم مكانها لا تريبه ، فيلاحظ
عنبرة ذلك منها »

عنبرة : ألا يروقك شيء مما ترين ؟ ... عندى طرائف
غير ما فى هذا الصندوق ...
عبلة : لقد أخبرتُكِ بطيائيتى ا ...
عنبرة : « وقد التفت إلى عظمطم » إلى بمسألة العقيق .

المفضضة ا . . .

عظمم : تلك هي معنى . . . لقد قدّرت أنك تطلبها . . . إن بها

طائفة من روائع القلائد ا ...

« يخرج العلبة من صدره ، ويقدمها إلى
منيرة . . . يبحث عنبرة فيها ، ثم يأخذ
منها حجر الزبرجد . . . »

عنبرة : لعيلة ، هالك ما تطلبين ا ...

« تأخذ عيلة من يده الحجر في صمت ،
ونقله في يدها برهة . هند ونجلاء ودعجاء
يقبلان عليها متطلعات ... تأخذ هند الحجر
من يد عيلة وتحقق فيه . . . »

هند : أهذا حجر الزبرجد ؟ ...

عيلة : هو عينه يا صغيرتي ا ...

هند : ليس فيه ما يُسخرى ا ...

عيلة : وليس فيه ما يسوغ تجشّم الأهوال في طلبه ا ...

عنبرة : لست من الحماقة بحيث أدع مثل هذا الحجر يكلفني

أيّ عناء ا . . . لقد عهدت إلى أحد موالّ

في الحصول عليه ، فجاءني به من أهون سبيل ...

دعجاء : « وهى تنظر فى الحجر متفحصة ، حقاً إنه حجر نفيس ! ... »

عبلة : « إذا كنت فيه رغبة فإني أهبك إياه طيبة الخاطر ! ... »

دعجاء : « إنه لك وحدك ... لقد جلبه عنقرةٌ من أجلك أنت ! ... »

نجلاء : « دعجاء تنسطقُ بالحق ... حجر الزبرجد ضالَّتكَ المشوذةُ منذُ أمدٍ يا عبلة ، فما لدعجاء أن تسلبك إياه ! ... »

دعجاء : « ليس من شيمتى أن أسلبَ صديقتى شيئاً يصبو إليه قلبها ! ... »

عبلة : « إنى فيه زاهدة ، وعن رضا منى أنزل لك عنه ... »
هند : « لدعجاء ، أمتعجبة أنت به حقاً ؟ »

دعجاء : « لقد قلت إنه حجر نفيسٌ ، وكفى ... »

عبلة : « لأنها معجبة به أبداً ... ومازالت أقول لى إن أتردد لحظة فى أن أهبتها إياه ... »

عنبرة : « لو كنت أعلم أن دعجاء مَشْوَقة إلى هذا الحجر ،
لجلبتُ لها مثله ... »

عبلة : « لعنبرة ، أحسب أن دعجاء تُؤثِّر على هذا
الحجر تلكَ الخلاخل العسجدية المرصعة بقصوص
اللاؤلؤ ... هبها خَلْخالاً ... »

« تتضاحك وهي تتلاعب بالحجر في يدها »

دعجاء : ماذا تقصدين يا عبلة ؟ ...

عبلة : لا أقصد شيئاً ...

عظمطم : أقسم بربِّ الكعبة إنى لم أفهم شيئاً مما قلتن ...

عبلة : إن من النسخة الكبرى على المرء ألا يفهم ! ...

« تسمع ضجعة صادرة من بعيد . . . »

عنبرة : ماذا ؟ ... « لعظمطم » امضِ فاستطلع الأمر ...

« لا يكاد عظمطم يتهاى للانصراف حتى

يرى حازم مقبلاً يهرول . . . »

عنبرة : ما وراءك يا حازم ؟ ...

حازم : « فى شيء من الذعر » الأمير عمارة قدِمَ اللحظة

ثُراً مُحَنَقاً ...

عبلة : « وقد قفزت إلى حازم » والنسيان العُصفورية ...

حازم : « إن فضاء الصحراء ليضيقُ بها ...

« عبلة يبدو عليها الابتهاج . . .

حازم يقول لعنترة : »

إن الأمير عَمارة يامولاي لا يؤمِّن له جانب ،

فلتكن منه على حذر ! ...

عنترة : « وقد أدركه بعض الضيق ، ولكنه يتمالك ويتكلف

الضحك » الأمير ضيف ، فقيم الحذر ؟ ...

« يظهر الأمير عَمارة بفتة على رأس الرَبوة ...

فيقف وففة المتحدى شاهراً سيفه ... »

عظمطم : الأمير عَمارة الكِندي ...

« الجمع يتطلع إليه »

عنترة : « صائحاً ، مرحباً بالضيف الكريم ...

« الأمير عَمارة ينب من الصخرة ، ويخطو

بضع خطوات ، ثم يقف مرفوع القامة ، شامخ

الأنف ، مصوباً إلى متترة نظرات بيضة ...

متترة يتابع قوله : »

تقدم أيها الأمير .. إن عنترَةَ لي رَحْبٌ بِمَقْدَمِكَ !

« الأمير يسير بخطا وثيدة تمر عن اعتداد

بالنفس وكبرياءه »

عمارة : « لعنترَةَ ، أتذكر يا عنترَةَ ما قلتُهُ في آخر لقاء

بيننا ؟ ... لقد قلتُ لك إننا سنلتقِ يوماً ! ... »

عنترَةَ : « متكلما إلا بسلام ، وقد التقينا ... »

عمارة : « أعلَّ حرب ؟ ... »

عنترَةَ : « بل على سلام ووثام ! ... »

عبلة : « وقد تقدمت من الأمير تحية تحية بالغة ، أهلا

بالأمير عمارة ... كنا نرتقبُ أوبتَكَ ... إن

أرجاء اليبداء لتتجاوبُ بهدير النياق ! ... »

عمارة : « إنها ألف لا ينقُصها واحدة ... »

عبلة : « عوفيتَ أيها الأمير ... »

عمارة : « لعنترَةَ ، وحجر الزبرجد ؟ ... »

عنترَةَ : « لقد زهدتُ فيه عبلة ! ... »

عمارة : « يبدو لي ... »

عبلة : « لعنّرة ، يسرّنى أن اعلمك الخبر . . . خطبى
الأمير عماره ، وقد رضيتُ له لى بعلا ...

عنّرة : « ينظر إليها برهة نظرة تفحص ، ثم يقول فى تباطؤ »
ما أجمل أن يجتمع الحسب العظيم والفتنة النادرة ! ...
أهشك ! ...

عماره : يبدو لى ...
عنّرة : « مقاطعاً وهو يرتّب كتفه ، يبدو لك أنه ليس ثمة
بيننا ما يعثّر على الضئيلة ...

عماره : « وهو يمزّ يد عنّرة ، ما أعزّنى بصداقتك ! ...
عنّرة : « وهو يمزّ يد الأمير عماره » ما أكرمّ شخصيتك !
هند : « كأنها تحدث نفسها » شىء لا يطاق ... « لعظم »
احمل لنا الصندوق إلى الحِباء . . . لا أستطيع أن
أنتقى منه شيئاً هنا ...

عطاطم : رأى هائب ... هيا ...

« يطلب إلى حازم أن يحمل الصندوق ،

فيجعله ويمضى به . . . عطاطم . . . »

هند : « لدعجاء ونجلاء ، ما وقوفك هكذا ؟ ... ألا ترافقنا في
لتخخير التحف ؟ ... »

نجلاء : لعل دعجاء تؤثر أن تبسق ، ألا ترين الطريق إلى
عنبرة قد تمهد ؟ ... »

دعجاء : « في أنفة » شد ما تخطئين إذ تحسبيني من هذا
الصنف ... لقد قلت لك غير مرة إن دعجاء تعاف
أن تشرب ثمالة الكأس من أحد ا ... هيا لتخير
التحف .. »

« تنصرف دعجاء ونجلاء ، تهم هند
بالانصراف فتسبقها عبلة وتلتحق بها
زحبة »

عبلة : « وهند ، سأرغب إليك في شيء ... فهل تجيدينني إليه
دون أن تسأليني إيضاحاً ؟ ... »

هند : لك مني ما تشائين ا ... »

عبلة : أرغب في أن تطلبي الفتى « سيفاً » ... زامر الحى ... »

هند : إنه منساع عن كسب يحوس خلال الخيام ... »

عبلة : إذن ... اسمي يا هند ... عي ما أقول ...

« تسر إليها حديثاً . الأمير عمارة
وعترة في مكانها يتضحكان ويتنادران »

أفهمت يا هند ؟ ...

هند : فهمتُ يا عبلة ...

عبلة : أجزلى عطاءه ...

هند : أفعلُ ...

عبلة : عوفيت يا أختاه ! ...

« تنصرف هند »

عترة : « لعبلة » أحسب أن النِّياقَ التي جلبها معه

الأمير عمارة إنما ساقها لك مهراً ...

عبلة : أصبتُ ... إنها لآلف كاملة ... ألف من النياق

الضَّفُفورية النادرة ...

عمارة : ومن أكرمها عنصراً ! ...

عترة : لستُ في ذلك بهرتاب ... كم لبثت في سبيل جمعها ؟ ...

عبلة : ستة أشهر ...

- عنتره : أليس هذا بكثير ؟ ...
- عبلة : إنه أقلّ من عامين اثنين كما ترى ... ١
- « فترة صمت »
- عنتره : « للأمير عمارة ، ومن أيّ الأصقاع لمت شتاتها ؟ ... »
- عمارة : من أسواق كثيرة ... لقد طوّفت في بلاد عدّة ...
- عنتره : لمّ لمّ تقصّد خسروان ؟ ...
- عمارة : أوفىها هذه النياق ؟ ...
- عنتره : تخصّص بها الأسواق ...
- عبلة : كحجر الزبرجد ... ١
- عنتره : قلتِ حقاً ... « للأمير عمارة ، لو كنتُ أعلمُ حاجتك إلى هذه النياق لجلبتُ لك منها ما تريد ... »
- عبلة : « لعنتره » ولكنني طلبتها منه ...
- عنتره : هذا حق ... « للأمير عمارة ، إنني لأرجو أن تصلّني بالأمير أو أصرّ مودّة لا يشوبُ صفاء ما كدر ... »
- عمارة : إنني لك أدباً صَفِيفٌ وفى ...
- عنتره : لقد ساءنى ما شجّر بيننا من خلاف مُقِيلٍ ارتحالٍ

إلى فارس ! ...

عمارة : إن حفاوتك بي وحسن لقائك إياي اليوم قد حوّل ما سلف ...

عنبرة : لقد كنتُ فظاً جافاً الطابع ... !

عمارة : ولكنك اليوم تقطر ظرفاً وتسيل رقة ... !

عبلة : لشدّ ما تغيّر ... إن هواء فارس قد بدّل كثيراً من شمائله ...

عنبرة : « لعبلة » وهواء الصحراء ؟ ... ألا يكون له أثر في تغيير الشمائل وتبديل الطباع ؟ ...

عبلة : لا يقل شأناً عن هواء فارس في هذا الأمر ...

عمارة : « لعبلة وعنبرة » ألا تذهب لنشهد النياق العصفورية في مُناخها ؟ ... « لعنبرة » إنك بها لجبير ...

عنبرة : مسأغيب عنكما ريثما أبدّل ثيابي ...

عمارة : « لعبلة » هيا قبل أن يرشّ الظلام سدوله ...

عبلة : امض بنا ...

« ينصرف الأمير عمارة ومعه عبلة »

يشيعهما عنترة بنخاراته ، ثم يعتلى صخرة .
فيجلس عليها ... تتوافد طلائم الليل ...
يرنو عنترة إلى السماء مرتقباً طلوع
القمر . . . يلوح القمر زاهياً وعنترة
ما برح شاخص البصر ... يبدو القوس سيف ،
ويقف عن كسب من عنترة منزوا عنه تخفيه
الظلال ... ثم لا يلبث أن يشدو ... »

سيف : « منشدأ ، أنت للعين ضياء أنت للروح دواء
أنت يا غيلة أنس ... لنسوا دى وهنا »

« يتسمع عنترة وهو ناظر إلى القمر كأنه
في حلم ، يقف بفتة وقته تملكه الغضب ...
يتأفت حوالبه ... »

عنترة : « صائحاً من هنا ؟ ... »

« يقع بصره على سيف ... يدنو منه ،
وتمسك به ، محمداً فيه . . . »

من ؟ ... من ؟ ...

سيف : « في مسكنة وتذلل ، أنا سيف ... غادرك ...
سيف يا مولاي ... »

عنتره : أما زلتَ حيًّا أيها الكلبُ الشريد ؟ ... ما أتى بك هنا ؟ ...

سيف : جئتُ أناجى نفسى بأشودةٍ فى ضوء القمر ...
عنتره : أبقيصيدى تناجى نفسك أيها الوغد ؟ ... كيف استبحتَ لنفسك أن تتغنى بشعرى ؟ ...

سيف : الخلقُ كلهم يَتَخَنَوْنَ بشعرك ، ويتذاكرون أخبارك ! ...

عنتره : حتى الصعاليك من أمثالك ؟ ! ...

سيف : أصعلوك أنا يا مولاي ؟ ...

عنتره : انظر إلى هيئتك ...

سيف : اخلعْ علىَّ مُطَرَفًا من مطارفك الفارسية تجملُ هيئتي ويعمل مقامى ! ...

عنتره : أمسكْ عليك هذرك ... قلتُ لى لا أحبُّ أن يلوكَ الصعاليكُ قصيدى ... أفاهم أنت ؟ ...

سيف : لى لك مطيع يا مولاي ...

« عنتره يذمُّه ... يبدو عظيم ... »

عظمم : أنت هنا يا مولاي والجمع هنالك ينتظر قدومك ؟ ...

عنزة : ما بدلتُ ثيابي بعد ...

عظمم : وما منعك أن تبدلي ثيابك ؟ ...

عنزة : متضايقا ، ثرتك وغاوتك ! ...

« يلتفت إلى الفتى سيف » ما برحت هنا ؟ ...

اغترب عن وجهي ...

« يهرع الفتى سيف متثراً . . . »

عظمم : « وهو يتابع الفتى سيفاً بنظره » من ؟ ...

عنزة : كلب من كلاب الحي ، اقتحم على خلوتي ، ليقلق

راحتي يا شاده ...

عظمم : ماذا كان يُشيد ؟ ...

عنزة : نشيدي لأملة ... عبت من عبث الصبا الغابر ...

عظمم : بل إنه لأروع ما نظمت ...

عنزة : أُنسمي هذا شعراً ؟ ... ما أسقم ذوقك ! ...

عظمم : أذكر يا مولاي أنك صوّغت هذا الشيد وقلبك

بالحب مُفعم ؟ ...

عنترة : « متضاحكاً ، أى حُبِّ يا عظمم ؟ ... كنت
غريراً لا أفنقه كُشَّةَ الحياة ...

عظمم : لقد كان حُبُّك عميقاً ، ولقد كان يلبسك بدائع
القصيد ا ...

عنترة : كان ذلك في غابر الزمان ... عهد تقصَّى ا ...
عظمم : ولكن الشعر باقٍ لا يفنى ... إنه منقوش على
صفحة قلبى ...

عنترة : اقصد في ذكره على لسانك ...
عظمم : لم ؟ ...

عنترة : لقد خطب الأميرُ عمارةً عبلةً ، ومودَّنى للأمير
مُصُونَةً لا أريدُ أن تُجرحَ ... فلتنسَ هذا
الشعرَ القديمَ الذى عنيَّ عليه الزمن ا ...

عظمم : يا الضيعة ما وعاهُ صدرك يا عظمم ا ...
عنترة : لماذا ؟ ...

عظمم : ماذا تركتَ لعظمم أن يرويه عنك ؟ ...
إن قصيدك كلُّه في عبلة ا ...

عنتره : وشعري في غيد فارس وصبايا الروم والترك؟...

عظمم : لن يَبُوحَ لساني بشيء مما قلتَه فيهنَّ ...

أَوْحَسَيْتَ أَنَّكَ قُلْتَ فِيهِنَّ شِعْراً ؟ ...

عنتره : أَحْظَرْتُ عَلَيْكَ إِشَادَ شِعْرِ قَلْبِي فِي عِبَلَةٍ ...

عظمم : حَسْبِي أَنْ أُسَدِّلَ عَلَى اسْتَارِ الْحَبَاءِ ، فَأَنْشِدَهُ

لِنَفْسِي ! ...

عنتره : إِنَّكَ لَشَيْرٌ غَضِي ...

عظمم : « وَهُوَ إِلَى الْقَمَرِ نَاطِرٌ ، تَمَلَّ هَذَا الضِّيَاءَ الْبَاهِرَ

فَإِنْ غَضِبَكَ لَا شَكَّ يَخْبُو ... يَا الْجَمَالَ الْقَمَرِ

فِي أَفْقِ هَذِهِ الْبِيدَاءِ ...

عنتره : « وَقَدْ رَفَعَ إِلَى الْقَمَرِ بَصْرَهُ » ، إِنَّ الْقَمَرَ لَجَمِيلٌ

فِي كُلِّ أَفْقٍ ...

عظمم : إِنْ لَهُ لَسِحْرٌ لَا يَفْدِيهِ سِحْرٌ ، وَهُوَ يُطِلُّ عَلَى

هَذِهِ الْمَسْحَرَاءِ الرَّحِيَّةِ ذَاتِ الْبَسَاطِ الْعَسْجَدِيِّ ،

وَقَدْ نَشَرَ فِيهَا الصَّمْتَ لَوَاءَهُ ...

عنتره : أَلَا يَفْتَنُكَ قَرُّ فَارِسٍ ؟ ...

عظمم : إني بقمري البدياء لأشـدُّ كلفاً ... انظر إليه
ألا تراه يـرِفُّ بابتسامة الوضّاحة ، ويرنو
بعينه الساحرتين ؟ ...

« يأخذ بيد عترة ويسايره . . . »

يخيل إلى أن شَفَتَيْهِ الزاهيتين تترنمان بأعذب
النغم ! ...

« يعضبان في سيرهما مغادرين المكان ... »

ألا تصافح أذنك وسنوسته ؟ ... يالروعة الألحان
ينشدها هذا الملكُ البهيّ ...

« يبدو الفتى سيف وهو يسير المروني »

في محاذرة متقنيا »

سيف : « ينشد » :

أنت يا عبلة أنس	لقوادى وهناء
حينما ترضين عني	يلا القلب الرجاء
فإذا الدنيا نعيم	وإذا الكون صفاء
وإذا بي في حبور	وابتهاج وازدهاء

الفصل الرابع

المنظر الأول

« الوقت : عشية ... أمام خباء عبلة...
عبلة ودعجاء ونجلاء جالسات ينزلن... على
مقربة منهن هند وقد تملكها ضيق... يقين
على حالهن فترة »

هند : الغزل والصمت ... دائماً الغزل والصمت ا...!

دعجاء : وماذا تبغين منا أن نفعل ؟ ...

هند : أن تتحدثن ... أن تتجادلن ... أن تتنازعن ا...!

إني لأفضّل أن أراكُنّ وقد تضاربتن وتماسكتن
على أن أراكُنّ تجلسن لا تنبسن ، وإن كنتن
على صفاء ا...!

نجلاء : أتكرهين أن يحلّ الوئام بين عبلة ودعجاء محلّ
الخصام ؟ ...

هند : وددت ألا يدوم هذا الوئام ...

عبلة : ألا يحق لنا أن نهدأ ونَقِسرَّ بعد أن طالَ بنا عهد
الشَّحْناء ؟ ...

هند : مضتْ عشرونَ يوماً وأنتنَّ في خمول ... منذ
قدمَ عنترَةُ لم يَنْشَسْبْ يَنْكَا نِزَاع ... كان يقينى
أن سَيِّدَ الفوارس سيءُودُ إلينا حاملاً معه بذرة
التنافس والشقاق ...

دعجاء : فكان أن عاد إلينا حاملاً بذرة السلام ، ناشراً بيننا
لواء الوئام ...

نجلاء : وحسناً قبل ... إنه أعلنَ منذ قدومه أنه قد
نَفَضَ يديه من شُئون الغرام ، فلم يَهدُ للتنافس
بيننا سبيل ...

عبلة : وقد نفَضْنَا نحن منه أيدينا ، قبل أن يَنفُضَ
يديه ...

نجلاء : ليس فى هذا ما يَضِيرُنا أو يَضِيرُهُ ... إن عنترَةُ
يُكِنُّ لنا أصفى مودة وأصدق إخاء ...
لقد اتَّخَفْنَا بِإِخْرَاحِ الهدايا .. لأنه وإيَّهمُ الحقُّ الفارس

مَهْذَبُ النَفْسِ كَرِيمِ الْخِصَالِ ...

عَبْلَةٌ : وَمَا رَأَيْتُكَ فِي الْأَمِيرِ عِمَارَةَ ؟ ...

نَجْلَاءُ : لَا يَقُلُّ عَنْ عُنْتَرَةٍ صَفَاءٍ سَرِيرَةٍ وَنَقَاءٍ نَفْسٍ وَشَجَاعَةٍ
قَلْبٍ ...

عَبْلَةٌ : بَلْ يَفُوقُهُ ! ...

دَعِجَاءُ : أَلَا نَرَى خُطْبَتَكَ تَحَاوِلِينَ أَنْ تُغْنِدَنِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَزَايَا
فَوْقَ مَا يَسْتَحِقُّ ؟ ...

عَبْلَةٌ : إِنْ الْأَمِيرِ عِمَارَةَ سَيِّدُ هَذِهِ الْبَادِيَةِ غَيْرَ مُنَازَعٍ ! ...

دَعِجَاءُ : مَا أَجِبَ أَنْ تَفَاضِلَ بَيْنَ عُنْتَرَةٍ وَبَيْنَ الْأَمِيرِ عِمَارَةَ ! ...

عَبْلَةٌ : لَا تَتِمَادِي يَا دَعِجَاءُ فِي التَّسْمُدِّحِ بِعُنْتَرَةٍ ، فَتُثِيرِي حَوْلَكَ
غُبَارَ الظُّنُونِ ...

دَعِجَاءُ : أَيَّةَ ظُنُونٍ أَثِيرُ غُبَارَهَا ؟ ...

عَبْلَةٌ : لَقَدْ دَفَنْتِ جَسَدَكَ فِي الْقَبْرِ الَّذِي حَفَرْتَهُ لِعُنْتَرَةٍ ...

فَلَا تَنْشُرِي رُقَاتِ الْمَوْتِ ...

دَعِجَاءُ : وَجَسَدُكَ إِيَّاهُ ... مَاذَا صَنَعَ اللَّهُ بِهِ ؟ ... يَخِيلُ إِلَيَّ أَنَّهُ

مَا بَرِحَ يُهْتَضَرُ نَارَهُ بَيْنَ جَوَانِحِكَ فَيَأْكُلُهَا ! ...

- نجلاء : أئمة مشاحنة تبتدأ أنها ؟ ...
- هند : « مبتهجة » دعيهما ... دعيهما ...
- عبلة : ليس أئمة من مشاحنة ... إنما هي معاينة أختين ...
- أليس كذلك يا دعجاء ؟ ...
- دعجاء : الأمر كما تقولين يا عبلة ...
- عبلة : « لدعجاء ، أريد أن أجعل لك بعض ما قد يغشمضم عنك ... أنا لم أحبب عنقرة ، ولكنه هو الذى أحببنى ...
- دعجاء : ربما كان قد أحببك ... أحبك فى زمن مضى ...
- عبلة : لقد جلبت لى معه حجر الزبرجد ...
- دعجاء : تزعمين أنه ما قىء بك هيمان ؟ ...
- هند : ولم لا يكون كذلك ؟ ...
- عبلة : لقد تجشمت فى الحصى على حجر الزبرجد جسم المصاعب ...
- دعجاء : قصارى الأمر أنه وعدك بإحضاره لك ، وما كان له أن يخلف الوعد ...

نجلاء : ألم تقل إنه فارس مذهب النفس كريم الخصال ؟ ...

عبلة : يُحسن اختيار الهدايا لصوابه ...

دعجاء : ليس حجر الزبرجد بأثمن مما خضنا به ...

عبلة : « دعجاء ، ضاحكة ، أصبت ... ولذلك قذفتُ به

في الخباء ، فلم أعره جانب اهتمام ... أما هديته لك :

تلك القلادة والقرط والخلائع ، فإنك تتحسّن بها

على الدوام ... ما أشدّ اعتزازك بهديته ... !

نجلاء : اعتزاز صديقة وفيّة لا ترضى لنفسها إنكار الجليل ...

عبلة : ولكن دعجاء تنحصرص على أن تبدو في هذه الحلي أمام

عنبرة ، اجتذاباً لناظره ... !

دعجاء : أنا التي تحاول اجتذاب ناظره ؟ ... ألا تُسرّين إلى

نفسك وقد اتخذتِ على جبينك هذه العصاة التي

لا تستبدلين بها غيرها ؟ ...

عبلة : إنها من سقط المتاع ...

دعجاء : بل إنها هديته إليك مُقبِل ارتحاله ... ولطالما كانت

حبيبةً إليه ، ولطالما كان حريصاً على أن تتعصّب بها

حين تَلَقَّيْنِيَّه ، فَاكُنْتِ تَابِينَ اتِّخَاذَهَا تَمَنَاءً
وَدَلَالًا ... أَمَا الْيَوْمَ يَا عَجَلَةً ، فَإِنَّكَ ...

عجلة : « وقد نزعَت العصا بة عن رأسها ، ... أَمَا الْيَوْمَ
يَا دُعْجَاءُ فَإِنِّي أَنْزِلُ عَنْهَا لَكَ ، إِذَا طَمَحْتَ إِلَيْهَا
عَيْنُكَ ! ...

« تَمُدُّ يَدَهَا بِالْعَصَا بة إِلَى دُعْجَاءِ ، لَدَلَّ لَكَ فِيهَا أَرْبَا ...
إِنَّ عَجَلَةً لَا تَنْشِصِبُ هَذِهِ الْأَحَابِيلَ الرُّخِصَةَ
لَصَيْدِ الْقُلُوبِ ! ...

دُعْجَاءُ : أُنْسِكِي عَلَيْكَ عَصَايَكَ ... إِنِّي لَا أَلْحِقُ الرِّجَالَ
وَهُمْ عَنِّي مُعْرِضُونَ ...

عجلة : مَاذَا تَرِيدِينَ بِقَوْلِكَ هَذَا يَا دُعْجَاءُ ؟ ...
نَجْلَاءُ : يَا اللَّهُ مِنْ هَذِهِ الْمَاهِرَةِ ! ... هَلَا كَفَفْتُمَا عَنْ
هَذَا الزَّرَاعِ ؟ ...

هند : وَدِدْتُ أَنْ يَفْجَأَنَا عَنْتَرَةٌ الْآنَ لِيرَى وَيَسْمَعَ
مَا يَدُورُ فِي شَأْنِهِ ! ...

نَجْلَاءُ : أَلَا قُلْتُمْ حَدِيثَ عَنْتَرَةٍ ، وَلَنْحَسْمَ هَذَا الشُّقَّاقِ ...

عبلة : « وقد تماكنت ، لا شقاقَ ... إنما هو تجاذب
كلام ! ... أليس كذلك يا دجاء ؟ ... »

« تقول ذلك غير ناظرة إليها »

دجاء : الأمر كما تقولين يا عبلة ...

« تقول ذلك غير ناظرة إليها أيضاً . . . »

نجلاء : يسعدني أن أراك تتصافيان ...

دجاء : « وقد أخذت مغز لها وجلست جلستها الأولى وشرعت

تغزل » إن الصفاء يملأ قلوبنا دائماً ...

عبلة : « وقد بدأت هي الأخرى تغزل » لم نكن في وقت ما

أصفي قلوباً مما نحن الآن ...

« نجلاء تقبل كذلك على مغز لها . . . »

فكرة صحت لا حركة فيها إلا حركة الغزل ...

هند ترنو إليهن »

هند : « مغمومة » ما أشقى البادية بتلك المغازل . . .

آه ، لو كان في طوق أن أحطمها لما أبقيت

منها شيئاً ! ...

« الصمت ينتاج »

إن تلك المغازل تجلب لي دُواراً ...

« تصيح ، دراراً تضيق به على الأرض ! ...

نجلاء : « تقف مغز لها ، تقول لهند ، لقد أراحك الله من

مغزى ... لم يبق لدى من صوف أغزله ! ...

هند : أحمد الله على هذا ...

« لدعجاء ، وأنتِ ، ألمّا يَنْتَه الصوف الذى

معك ؟ ...

دعجاء : « تقف مغز لها ، قارب أن ينتهى ...

« نهض نجلاء »

نجلاء : « لدعجاء ، ألا تصحح حبيبتى لآنى بصوف

جديد ؟ ...

دعجاء : حباً وكرامة ...

نجلاء : « لعيلة ، ألا تمضين معنا ؟ ...

عيلة : « وهى على مغز لها عاكفة ، ما زال الصوف بين

يدى غير قليل ... ولكنى بكأ لاحقة عمّا قريب ! ...

نجلاء : لا تبطلنى عنا ...

عبلة : لن أبطل ...

« تنصرف دهباء ونجلاء ، عبلة تسوى

العصابة على جبينهما كما كانت من قبل ... »

هند : « مبتسمة ، لعبلة » إنه يحوز بهذا المكان قبيل

الظهيرة كل يوم ... !

عبلة : « متبالمه » أليس هذا طريقه إلى مضرب خيامه ؟ ...

هند : إن الطريق شتى ...

عبلة : « مبتسمة » إنه يسلك أيسر الطرق .. لا يريد أن

يسلك على الطرق الصغيرة ، خشية أن يقول الناس

إنه يتجنب هذا الطريق السلوك ، فراراً من عبلة ...

هند : أو قد شرع يفكر حقاً فى الفرار منك ؟ ...

« عبلة لا تجيب ... فترة صمت ... ثم تقول هند : »

ولكن أسائل نفسى : ماذا تعرضين لفترة بُغية

تصيده ، وأنت الأثير مغمارة بخطوبة ، وزواجك

منه وشيك ؟ ...

- عبلة : « متضحكة ، يروق عبلة أن تلهو ...
- هند : أيهما تؤثرين : عنقرة أم الأمير ؟ ...
- عبلة : أنا لا أؤثرُ أحداً ... كلاهما إلى يسرى ... ١
- هند : ومن منهما تنزويجين ؟ ...
- عبلة : الأمير عمارة ...
- هند : أنت لا تُكِنين له حباً ...
- عبلة : كثيراً ما زففت الفتاةُ إلى من لا يهفو فؤادها إليه ١ ...
- هند : يا قلبك القاسى العنيد ... ما أحبُّ لك أن تلهي بقلوب الرجال ... وما يستحقُّ منك عنقرة هذا الجزاء ١ ...
- عبلة : ألم يلهُ بنا ياهند ؟ ... أمارأيت كبرياءه وتعاليه علينا وهو يتشدقُ بأنباء فارس وأحاديث بلاد الروم ؟ ...
- ألم يعلن أنه أصبح سيد قلبه ، وأن غرامه الأول لم يكن إلا ضلالةً صحا قلبه عنها ١ ؟ ...
- هند : وما أنتِ حانمة ؟ ...

- عبله : لست بصانعة شيئاً ...
- هند : عجياً ...
- عبله : قالت لك إن عبلة يروقها أن تلمو ...
- هند : والفتى سيف ، ما خطبه ؟ ...
- عبله : ألم ترأيه ؟ ... إنه دائم الاختلاف إلى عنقرة ...
- هند : ينشد الأناشيد الرقاق ...
- عبله : أناشيدى التى يتغنىّ فيها عنقرة بحبي ويشيد بمقاتنى ...
- إني أتبين سيفاً قادماً . . . ليتك تحدث بشيء
- طيب ا... « يقدم الفتى سيف ، : تعال يا سيف ...
- أحسنّت بحضورك الآن صناعاً ...
- سيف : مولاتى ...
- عبله : هل من جديد ؟ ... قل لى : أيا نس عنقرة بأناشيدك
- أم ما فتىء صادفاً عنها ؟ ...
- سيف : إنه لينتـهرنى تارة ويُغضى تارة أخرى ا ...
- عبله : لا أريد منك أن تلاحقه ...
- سيف : لى ألاحقه ، ولكنى أتوخى أوثقات صفوه ...

عجلة : « لهند ، القمرُ يا هند في اكتمالِ تالقه ... وشدَّ ما

يحلو التنزه في فَيْشِضِه البهسيّ ! ...

صيف : إنها لأَمْسِيَّاتٌ رائعة تَسَارُّجُ بأنفاسِ

الأزاهير ...

عجلة : « لسيف ، والبَخور الذي أُعْطِيتُكَ إياه ؟ ...

صيف : كلما وَاَتَسْتَنِي الفَرَصُ تسَلَّتْ إلى خيمته في مُجْمَحِ

الليل ، فَلَأتُ الجَاِمِرَ بهذا البَخور ...

عجلة : حسناً ...

« تخرج من مدرها صرة فتناوله

إياما »

صيف : شكراً مولاتي ... بقيتِ رُبَقِيَّتُ عطاياك ! ...

عجلة : والآن أنتَ وشأنُك ...

« ينصرف سيف وهو ينحني تحية لها ... »

هند : وما سرُّ هذا البَخور ؟ ...

عجلة : إنه خَلِيطٌ من أعوادِ ذَكِّيَّة الرائحة لا يَعْلَمُ

سرُّها سِوَايَ . . . كنتُ أَطْلِقُ هذا البَخور حين

كان عنتره يلقاني في الجباء ... فكان به شديد
الشغف ! ...

هند : أنظنين أنه يأبه له اليوم ؟ ...

عبلة : اعلى يا هند أن الأطياب خصائص عجبية ...
لأنها لتغلغل في شِباب القلوب وتبلغ أعماق
السرائر ، فتبعث من مرآقدها غابر الذكريات ،
وتلهب ما خمد من كامن العواطف ... كل ذلك
في لطف وعذوبة ولين ... إنها لتفعل فعل
السحر ... ذكرتني ... ألا تحضرن لي آنية
الطيب من الجباء ؟ ...

هند : آنية آنية ؟ ...

عبلة : الآنية النحاسية ...

هند : طيبك القديم الذي هجرته زمناً ... أراك تعودين
إليه ! ...

عبلة : إنه طيب عنتره المفضل لديه ...

« تحضر هند آنية الطيب فتأخذ عبلة في التطيب به »

هند : « في دعاية ، ألا تدعيني أتطيب بطيبك
هذا ؟ ... »

عبلة : لن يتطيب بطيب عبلة أحد سواها ...

« يسمع خفق أقدام ... تلفت هند »

هند : إنه لقادم ... سادعك له ...

« تخفى هند ... يبدو منيرة ... يلح

عبلة بباب خديتها ، فتداني إليها . . . »

عنبرة : نعم مساؤك يا عبلة ...

عبلة : نعم مساؤك يا عنبرة ...

عنبرة : حسن أن يكون خباؤك على طريق ، فأسعد باجتلاء
طلعتك ! ...

عبلة : أشكرك لك ا . . . وما حاجتك إلى اجتلاء
طلعتي ؟ ...

عنبرة : إن طلعتك لتفزع نفسي بالهجة والإيناس ...

عبلة : إنك لتجيد في طاعة غيري من صبايا القبيلة أو من
جواريك بنات فارس ما يبهجك ويونسك ا ...

عنبرة : « مبتسما ، لِطَلَّةَتِكَ يا عبلةُ ضياءُ لا يباريه
ضياءُ ! ...

عبلة : إن عبلةَ تحفظُ ضياءَها لمنْ خطبها ... الأمير
عُمارة ! ...

عنبرة : « مبتسما ، ذلك في علمي ... ولكن ألا يشمُّ المرءُ
عطرَ الزهر في بُستانِ جارِهِ ؟ ... الحُسنُ
كالعطرِ ، كلاهما مُباحٌ لمن يشمُّ ومن يتطلَّع ... !
« يستنشِقُ النسيمُ حول عبلة » ما أذكى الطَّيِّبَ الذي
يَنفُحُ منك ! ... إنه عِطْرُكَ القديم ...

عبلة : لم أستبدلْ به غيرَه ! ... هو طيِّبُ المفضل ...
عنبرة : وهذه الحِصَابَةُ ... ما أبدعَها ... لم تفقدِ بهاءَها ...
ولن تفقدَها ! ...

عبلة : إنها عصا ابنتي التي اتَّخِذْتُها كلَّ يوم ... يَروُفِي
لونها ! ...

عنبرة : إنكِ لِحَفِيفِيَّةٌ بِنِيتِكَ ...

عبلة : شأني دائماً ...

- عنقرة : المرأة لا تزيّن إلا للرجل ...
- عبلة : لى خاطب علىّ أن أحفظَ بقلبه ...
- عنقرة : وهل تخشّنين على قلبه أن يشرد إذا لم تُؤمليه
بهذا السّياج ؟ ...
- عبلة : وهل يؤمن للرجال جانب ؟ ...
- عنقرة : « مداعباً » وهل سبق أن شرد منك قلب ؟ ...
- عبلة : إن قلباً تملكه عبلة لا يستطيع عنها فكاً ...
- عنقرة : أنت بنفسك شديدة الزّهو ...
- عبلة : ألا ترانى بهذا الزّهو خليقة ؟ ...
- عنقرة : أراك على الدّوام سا-حرة ...
- عبلة : « ضاحكة » نحن إذن على وفاق ! ...
- عنقرة : أتهوين خاطبك ؟ ...
- عبلة : المخطوبة تهوى خاطبها ...
- عنقرة : ما أيسر أن تهوى المخطوبة من تحبها ... ولكن
هل لهذا الهوى من دوام ؟ ...
- عبلة : الوفاء فى الحب من شيم النساء ... أما الرجال ...

عنبرة : حَقًّا إِنَّ قَلْبَ الرَّجُلِ قَلْبٌ ... وَلَكِنْ لَهُ فِي ذَلِكَ
عَذْرَهُ ، إِنَّهُ لَيُسَكِّرُ قَلْبَهُ فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ ... أَمَّا
الْمَرْأَةُ فَمَجْدُهَا الَّذِي تَهْدِفُ إِلَيْهِ هُوَ الْقَلْبُ تَحْتَ
رَايَةِ الْحُبِّ ...

عبلة : وَمَا أَشْقَانَا بِهَذِهِ الْقُلُوبِ ! ... بَلْ مَا أَسْعَدَنَا بِهَا ! ...
إِنَّا نَسْتَمْرِي السَّعَادَةَ مِنْ سَعِيرِ هَذَا الشَّقَاءِ ...
عنبرة : لَكُمْ تَغْيِيرَاتٌ نَظَرَاتِي فِي الْحَيَاةِ وَالْحُبِّ ...
عبلة : الْحُبُّ الْأَصِيلُ لَيْسَ بِالثَّوبِ الَّذِي يَخْلَعُ بَيْنَ
أَنْ وَأَنْ ! ...

عنبرة : أَيْبَنِي ...
عبلة : إِنَّهُ جَذْوَةٌ دَائِمَةٌ التَّوَقُّدِ ، لَا تَجْبُو إِلَّا رِيثًا
تَوَهَّجَ ...

« تَقْبَلُ عَلَيْهِ ، وَتَرْنُو إِلَيْهِ . . . »

عنبرة : مَا أَجْمَلَ عَيْنَيْكَ الْيَوْمَ يَا عَبْلَةَ ...
عبلة : هُمَا عَيْنَانِى دَائِمًا ... هُمَا هُمَا ...
عنبرة : وَهَذَا الْكَحْلُ ... مَا أَفْسَنَهُ ! ...

عبلة : إنه كحلي الذي أتكحَّل به منذ نشأتني ...
 عنبرة : عَجْباً لي ، كيف أُبيح لنفسى التَّطَلُّع إلى مفاتنك
 مستمتعاً ، وأنت لغيري ؟ ... إنه أمهان للصداقة
 التي بيني وبين الأمير عمارة ... على حين أني أقدره
 وأكبره ! ...

عبلة : ألم تقل إن للبرء أن يشمَّ عطرَ الزهر في بُسْطَانٍ
 جاريه ؟ ...

عنبرة : ولكن المرء طموح زَّاعٍ ، قد لا يقنع بالشَّمِّ ،
 فتشمره نفسه إلى القطف والاعتلاك ... !

عبلة : لقد كانت الزهرة منك دانيةً المنال ، فتركت غيرك
 يسبقك إلى اقتطافها ... !

« يقيه عنبرة بنظره في الفضاء برهة ... »

قبرة صمت »

عنبرة : هي الأقدار يا عبلة ! أقرَّ لك بأن صفحتي هي الخاسرة !

عبلة : « في سهوم » وقد تكون الراجح ... لا تفجَّل
 بالحسكُم ! ...

عنتره : إنه ليتعذرُ على المرمِ أن يفرقَ أحياناً بين الفوزِ

والإخفاق... ليس بهين أن نهبهما بمعالمٍ واضحة ...

ما أراه إخفاقاً قد يعدُّه سِراى فوزاً دميناً ...

عبلة : سل قلبك يُنسبك بالخبر اليقين ! ...

عنتره : وعقلي ... ألا أستهتته ؟ ...

« يبدو عظمم على الربوة »

عظمم : مولاي عنتره ...

عنتره : ما بالك ؟ ...

عظمم : شيوخ القبيلة ينتظرون لقاءك ...

عنتره : أنه إليهم أني قادم الساعة ...

عظمم : السمع والطاعة ...

« ينصرف »

عبلة : « لعنتره » إنهم ينتظرونك للتشاور في أمر بني

فهمد ... لقد اشتدت بهم الرغبة في قتال تلك القبيلة

الشخوب ...

عنتره : ولم لم يقاتلوا في مخيبي ؟ ...

عبلة : هم يعلمون أن أمر بني فهد لا يُحسن الفصل فيه
إلا عنقرة ... في مقدورك وحدك أن تخلص
شوكتهم وتردّ جماهم ...
عنقرة : ألم يعرف لهم أن يستنصروا بالأمير عمارة ١٩ ...
أليس هو أشجع أهل البادية ؟ ...

« أصبحت مبلّة قلباً ... ومى إليه
رائية منفضة »

عبلة : الأمير عمارة وإن كان أشجع أهل البادية لم يعب
غريباً عن قبيلتنا ، فما يحصل بأبي أن يستنصره
على عدوه ! ...
عنقرة : ولكن أبك لا يستكشف أن يزوجه ابنته
لم يجد الأمير عمارة غريباً ، وقد صار للقبيلة
صهراً ١٩ ...
عبلة : ألا تأنف أن يُزعم الأمير عمارة على رجال القبيلة
دونك ؟ ...
عنقرة : لا أنف كرامة لك وإعزازاً له ... إن الأمير

فارس صنديد ، وسأمدّه بالمشورة ، وأكون له
طياراً ، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً ...

عبلة : أخشى عليك يا عنزة أن يسلبك الأمير
معمارة زعامة الجيش ، بعد أن سلبك إمارة
القلب ! ...

عنزة : أو قادرٌ هو حقاً على أن يستلب الإمارات
استلاباً ؟ ... إنى لأراه يناها متحاً لاغلاباً ! ...

عبلة : ما تعدّه أنت متحة يعدّه هو حقاً يستطع أن يملكه
بدهائه تارة وبسطوته تارة أخرى ...

« بعد هنيهة » ألا تراك قد أبطأت عن مجلس
القييلة ؟ ...

عنزة : لم أقض وقتي معك عبثاً يا عبلة ... طاب ليلك ! ...
عبلة : طاب ليلك ! ...

« يأخذ بيدها ويقف قبالتها لحظة يتوسمها
ويتوسمه ... يتركها بفتة ، وينصرف حيث
الخطا »

المنتظر الثاني

« الوقت مساء . . . داخل خيمة عنزة
الأنيقة . . . الترف الفارسي يتجلى في أروع
مظاهره . . . عنزة وعظمم على وثير
الوسائد . . . بين يديهما مائدة الشراب »

عظمم : وغزوة بني فهد ؟ ...

عنزة : فرغنا من أمرها ، وأجتمعتنا الرأى فيها ...
تقاسمنا أسلابها ...

عظمم : عجبتُ لكم تقاسمون الأسلاب ، وأنتم في دياركم
قابضون ! ...

عنزة : أويخالجك الرئبُ في غلبةِ عنزة على تلك
الشراذم ؟ ...

عظمم : لا يخالجنى أى رئب ، ولكن لا تنسَ يامولاي أنه
قد أصبح لتلك الشراذم شأن يُعَدُّ ... إنها لتبسُط
سلطانها على قبائل الجنوب ، وقد تفرّدت بشجاعة
نادرة ، فها بها الناسُ وخشوا ما لها من بَطْش ...

عنتره : لم يكن لهذه القبيلة ذكرٌ قبل رحيل إلى فارس...
إن صغار الثعالب لتسطل من أجحارها وترفع من
هاماتها إذا آنست غيبة الأسد... ولكني سأشعرهم
أن الأسد قد عاد إلى عرينه... وسترى كيف يكون
مصيرهم على يدي...!

عظم طم : دوه ويجرع كأسه ، ستنتظرهم الحية والمنيمة حتما...
عنتره : إني لأسألك نفسي كيف استنام أشياخ القبيلة لتلك
الشراذم ، حتى تفاقم أمرها ، واستفحل شرها...
عظم طم : ماذا ترجو من زمرة كسالى لا يجمعهم رأي ،
ولا يلم شئاتهم ساعد مكيين ؟ ...

عنتره : وأين الأميرُ عمارة الكندي ؟ ...
عظم طم : إنه رجلٌ أميلُ إلى السلم ، يريد أن يحيا حياة دعة
وطمأنينة يستمرى الرفاهية في ظل ثروته الطائلة...
عنتره : دوهو يضحك ملء فيه ، أو تزعم بالسان السوء أن
الأمير عمارة ليس بحرب ولا لقتال ؟ ...
عظم طم : من كانت له ثروة الأمير خشى عليها ويلات

الحروب ... يقولون إنه رجلٌ داهية ١ ... بكياسته
وحيلته يكسبُ الممارك دون أن يشنَّ غارةً
أو يفقد رجلاً ...

عنتره : وهو يضحك والكأس إلى فمه ، أكرم به من أمير
داهية ١ ...

عظمم : ولكن كان خليفاً به أن يتقدّم إلى القبيلة في هذا
الوقت ، ليشُدَّ أزرها فيما هي مُقبلَةٌ عليه من
غزو بني فهد ...

عنتره : لا أرضى أن يشدَّ أزرى أحد ، وبذلك صارحتُ
الجميع ...

« يجمع عنتره من كأسه ... يصمت برهة »

لندع أميرنا عمارة يتقلَّب في أعطافِ نعيمه ...

عظمم : حسناً نصنع ، فإنه يزفاه مشغول ...

عنتره : ماذا يفعل ؟ ...

عظمم : يبدؤُ العدة لأعظم عُرس شهدته البادية ١ ...

سنة حضر ذلك العُرس بلاريب ...

عنتره : حبيبٌ إلىَّ أن أشهد عرس الأمير ، ولكن لست
أدرى أمستطيعُ أنا ذلك مع انهمـا كي في أمر
الغزو ؟ ...

عظمم : ألا تؤجِّل هذه الغزوة إلى ما بعد حفل الزفاف ؟ ...
عنتره : ولم لا يؤجِّلُ الأمير حفل زفافه إلى ما بعد الغزوة ؟
عظمم : سيّان هذا وذاك ... تتفق على أيّ الأمرين ...
عنتره : سأعني لغزوتي اليوم الذي أراه ملائماً لي ...
عظمم : ألا تستطيع أن توفّق بين الأمرين إكراما لعبلة ؟ ...
عنتره : « وقد صبّ الكأس في فيه ، يصيح ، أظنُّ أني
أعبث بمهمتي العليا من أجل غانة من غيد الحليّ ؟ ...
ما أجْهَلُك بشئون الحرب يا عظمم ! ... إن للحرب
لمطالبَ لازمٌ عليّ أن أضطلعَ بها لا ألوى عليّ ما ...
عظمم : « مغنما ، الحرب ... الحرب ... لن نستريح منها
أبدَ الدهر ...

عنتره : تريدني كالأمير عمارة أركنُ إلى الدّعة ، مستمرناً
حياة الرفاهية ...

عظم : عفواً مولاي ... ولكن على المحارب أن يهادن نفسه

بين حين وحين ، للاستجمام والتشريفه ...

عنتره : لقد طالت بنا المهادة يا عظم في ركود هذه

الييـداء ...

عظم : ما كدنا نتذوق طعم الراحة حتى مُسِنينا بخير

بني فهد ... ألا سُحِقاً لفهد وأبناء فهد ! ...

عظم : لن يطمئنين لك جنبٌ مادت في مُسِنيتي ! ...

لتعلم أني رَميتُ بحياة اليداء وأهل اليداء ... لقد

أزمنتُ عنها رحيلاً ... كَشِدُّ الرُّحَالِ إلى

فارس عما قليل ...

عظم : ألم تضربُ لذلك وعداً ؟ ...

عنتره : حينَ نَسْفُضُ أَيْدِيَنَا من أمر بني فهد ... فنحُدُّ

أَهْبَتِكَ لذلك يا راويي العظيم ! ...

عظم : دَعَسْنَا اللَّيْلَةَ من حديث فارس وشؤون الحرب ...

وانتسعم بمجلسنا هذا بين الكاس والطَّاس ...

« يقبلان على الشراب ... بعد لحظة يدخل

سيف متسللا في حذر وفي يده بخرّة
فيضعها في زاوية من الحبة ويلقي فيها بعض
الأمّواد ، فيعظم البخور... وينصرف سيف
عجلا دون أن يشعر به عنترة وعظم .

ألا بربك أرهف سمعك لهذا السكون الشامل
وارتشف أفوايقه ، ثم ارم بطرفك في الفضاء
الرحب يكسوه القمر باللائه اليبيج ... أحرام
أن نشعم لحظة هذه المتعة ؟

عنترة : « وهو يستنشق البخور ، ما هذه الشاعرية الفياضة
يا عظمم ؟ ... قل لي : أأحب حقاً هذه البيداء ؟ ...
عظمم : أشعر في هذه اللحظة بأنني أعبدها ! ...

« يحب من كأسه »

عنترة : « وهو يطيل استنشاق البخور منثشياً ، وقد جلس
جلسة استرخاء ، وجهل يشرب » صفها لي يا حشاجة
العرب ! ...

عظمم : البيداء يا مولاي فردوس الكسالى ! ...

عنترة : « متضاحكا » ما أبدعَ ماقلت أيها الحكيم المحبوس ...

ولهذا تريدني على أن أقضى في البداء أيامي كسلان

قاعدا ... ما أطيب هذا البخور ! ... منذ أيام أرى

المحاصر تتوهج بهذه الأعواد الذكيّة ...

عظمم : بخور طيب أميل ... إن أرديل ليحسن تأليف

الأعواد العسيرة ...

عنترة : « وهو يخلد إلى الراحة فاطر الجليلة » ليس هذا من

صنع أرديل ... لا يحسن تأليف هذا البخور

إلا عربي من أعرق أهل البادية ! ...

عظمم : لعله ابن حبناء ...

عنترة : لعله ... « وهو يتمطى » إن هذا البخور ليكمل

في تضاعيفه صورا محببة ... ذكريات عزيزة ...

لأنه أيسر لي إلى نشوة لذيذة ! ...

عظمم : ألا أدعو لك بجواريك الفارسيّات ، نقضى معهن

رقت منادمة وصفو وموانسة ؟ ...

عنترة : أقبل ما بدا لك ...

« لا يكاد ينفض عظمى حتى يردده »

عنتره

لا حاجة لى بجوارى فارس ... يا لله من رائحة هذا
البخور! ... دى نهض عينيه، يكاد الناس يملك عيني ...
إنه كالضباب الرقيق أحسسه يغشاني بغلائله ... لاني
لاستبين فى غضون هذا الضباب أطيافاً لطافاً تنهادى ،
يستطير منها عطر الصحراء ...

عظمى : لمن تكون هذه الأطياف ؟ ...

عنتره : « وهو مسبل الجفنين ، عذارى البدو الملاح ... »

عظمى : أكرمهم بن حساناً فائنات ! ...

عنتره : لتصفن لى هاتيك العذارى يا عظمى ! ...

عظمى : لقد سبقتنى إلى وصفهن عليم ... عذارى البادية ...

كظباها ! ...

عنتره : هذا حق ...

عظمى : ألا أسميك فى ذلك قول شاعر ؟ ...

عنتره : أنشدنى ربك ما قاله شاعرك ...

عظم : أَشْبَهْتُ هَذَا الْقَلْبَ حَسَنَ مَلاحَة

حتى نَحْيِرَ كُلِّ وَصْفٍ فِيكَ
لَكَ جِدُّهُ وَلِحَاظُهُ وَنِفَارُهُ
وَعَدًا تَكُونُ قُرُونُهُ لَائِكَ !

عنتره : « يَنْتَبِهْ مِنْ غَفْوَتِهِ ، وَبُضْجٍ بِالضَّحْكَ ، مَا أَظْرَفِ
مَا أَشَدَّتْ يَا لِسَانَ السُّوءِ ! ... إِيَّاهُ يَا عَظِيمَ ...
عظم : مَاذَا أَتَشِدُّكَ ؟ ... إِنْ مَحْفُوظِي مِنْ شَعْرِ
غَيْرِكَ لَقَلِيلٌ ! ...

عنتره : إِذَنْ فَأَتَشِدُّنِي مِنْ شَعْرِي ! ...
عظم : مَاذَا تَخْتَارُ أَنْ أَتَشِدُّكَ ؟ ... أَمِنْ شَعْرِكَ فِي
الْمُفَاخَرَةِ وَالْمُنَافَرَةِ ؟ ...

عنتره : قُلْتُ ، مَا أَغْنِيَاكَ ! ...
عظم : أَأَتَشِدُّكَ مِنْ شَعْرِكَ الْحَرَّاسِيِّ مَا قُلْتَ فِي وَصْفِ مَوْعِدَةٍ
أَرْجَانِ ؟ ... أَلَا تَذْكُرُ قَوْلَكَ :
فَوَيْلَ لِكُسْرِي إِنْ حَلَمْتُ بِأَرْضِهِ
وَوَيْلَ لْجَيْشِ الْفَرَسِ حِينَ أُجْمَعِجُ

عنتره : أبعد عنا عجبجتك ، لا أبعد الله غيرك ا
عظمم : سَأَسْمِعُكَ إِذْنِ خَرِيدَتِكَ الرَّائِعَةِ الَّتِي فِيهَا تَقُولُ :
أَحْنُ إِلَى ضَرْبِ السُّيُوفِ الْقَوَاضِبِ

و

عنتره : « مقاطعاً » قسماً لئن لم تلتقه عن ذلك الهدر لأذيقنك
ضربَ تلك السُّيُوفِ الْقَوَاضِبِ ... أَنَشِدْ غَزْلاً ...
غَزْلاً أَيُّهَا الْآخِيقُ ...

عظمم : أَنْتَ يَا مَوْلَايَ حَرَمْتَ عَلَيَّ إِشَادَ الْغَزْلِ فِي حَضْرَتِكَ ...

عنتره : « متراخياً في جلسته » سَأَنَشِدُكَ أَنَا يَا عَظْمَمُ ا

عظمم : أَنَشِدْنِي غَزْلاً يَا مَوْلَايَ ؟ ...

عنتره : غَزْلاً فِي ظَبَاءِ الْبَادِيَةِ ... أُرْعِنِي سَمْعَكَ ...

عظمم : أَجْدِيدُ مَا تَقُولُ يَا مَوْلَايَ ؟ ...

عنتره : إِنْ الْمَعَانِي لِتَحْوُمُ فِي خِيَالِي كَالطَّيْرِ الْهَائِمَةِ ، وَإِنِّي

لَسَلِمَهَا إِلَيْكَ السَّاعَةَ مَصْنَاعَةَ طَبِيعَةٍ ... ا

عظمم : قُلْ لَا تُفْضُ فَوْكَ ، فَإِنِّي إِلَى جَدِيدِ شَعْرِكَ شَيْقُ ،

وإِنْ عَهْدِي بِهِ لَبْعِيدُ ...

عنبرة : « ينشد في قمر المرتجل » :

من نعمة الأعطاف مهنمة الحما

منعمة الأطراف مائة القدا

عظم : « منتشيا ، يردد ، مائة القدا ...

عنبرة : « متابعا ، بيت قنات المسك تحت لثامها

فيزداد من أنفاسها أرج النشد ...

عظم : « يردد ، أرج النشد ...

عنبرة : « متابعا ، ويطلع حذوة الصبح تحت جبينها

فيغشاها ليل من دجلى شجرها الجعد

وبين ثناياها إذا ما تبسمت

مدير مدام يمزج الراح بالشهد

عظم : « يردد ، يمزج الراح بالشهد ...

عنبرة : « أتشرع كأسى يا عظم ...

عظم : « وهو يقدم له الكأس ، بحمك زدنى يامولاي ...

« عنبرة وعظم يشربان ... ينشئ الصت

بحسبها برهة ... يتراميان في جلستها »

يسمع النقي سيف وهو ينشد : ... »

سيف : « في الخارج ، ينشد » :

أنا لا يهدأ شوقي في بعاد أو لقاء
طيفك المحبوب شغلي في صباح أو مساء
أنت يا عبلة أفسد لفسؤادي وهناء

عنتره : « يرفع رأسه مصغيا » لمن الصوت ؟ ...

عظم : الفتي سيف ...

عنتره : « مغمما » ما فتيء يترنم بشعري ، وقد نهيته عن

إنشاده ! ...

عظم : إن شعرك لم يعد ملكاً لك ... إنه حق مباح لكل

راغب فيه ...

عنتره : ماذا تقول ؟ ...

عظم : أمستطيع أنت أن تمنع الناس الاستمتاع بنور

الشمس ؟ ...

« يتضحك عنتره منفضة عيناه ... بماود

الفتي سيف غناءه »

سيف : « في الخارج » ، طيفك المحبوب شغلي

في صباح أو مساء

حينما تَرْضَيْنَ عني يملأ القلبَ الرجاءُ
فإذا الكونُ نعيمٌ وإذا الدنيا صفاءُ

عنبرة : عظمم ! ...

عظمم : مولاي ! ...

عنبرة : إن لهذا الفتي صوتاً حَسُوناً ...

عظمم : « وهو يكرع من كأسه ، كأنه هديلُ الحمام ، إذا
هاجّه الشَّوقُ والهُيام ...

عنبرة : أتُرعُ كأسى ... أتُرعُ ! ...

« علا » عظمم لعنبرة كأسه ، يشرب

عنبرة ثم يستلقي على حشية »

سيف « يعني في الخارج ، منك يا عبلة عزمي فابعثي في المصائبِ

وصليتي في دُنُوِّي إن في الوصل شفاء

واذكريني في بعادي إن في الذكرى وفاة

الفصل الخامس

المنظر الأول

« الوقت أصيل ... أمام خيمة عشرة ... »

عشرة واقف يشهد سيفه ... هند قادمة ... »

عشرة : « وقد لمح هنداً ، من أين يا هند ؟ وإلى أين ؟ ... »

هند : فيم سؤالك ؟ ... »

عشرة : « وهو مقبل على سيفه يشحنه ، قليل من فضول ... »

هند : سؤال الفضولي لا جواب له عندي ... »

عشرة : « وقد رفع رأسه مبتسماً ، فإن كان سؤال صديق ؟ ... »

هند : لهذا حكم آخر ، ولكن لا أستطيع الكلام ... »

عشرة : « وهو يداعب خدها بيده ، إذن أنت في طريقك إلى »

زيارة عاطفية ، تقتضي حيلة ومساورة ... »

هند : ربما كان حقاً ما تقول ... أعنيور أنت ؟ ... »

عشرة : لهذا سألت ... أجيبي ... من أين ؟ وإلى أين ؟ ... »

هند : لن أخبر جواباً ... »

« تهم بتابعة سيرها »

عنتره : « وهو يعترض طريقها ، الامر جدّ إذن ... هناك حبيب ا ... »

هند : دعنى ...

عنتره : ان أدعك قبل أن تفضى إلى بـسرك ا ...

هند : خلّ سبيلى ...

عنتره : ان تفلى من يدى ا ...

هند : ثم ماذا يا عنتره ؟ ...

عنتره : لا تضيق نفسك بى ...

هند : « وقد عقدت يديها على صدرها وصمتت برهة » قلت لك ثم ماذا يا عنتره ؟ ...

عنتره : لا سرّ بين عنتره وصغيرته هند ا ...

هند : إن إفشائى لهذا السرّ يثير غضبَ علة ...

عنتره : « وقد حدّق فيها بهتاً » ما شأن علة بهذا ؟ ...

هند : إنه ليس بسرّى ا ...

عنتره : « وقد أمسك يدها بغتة » ماذا تعنين ؟ ... أهنا لك ...

رجلٌ ينتظر قدومَ عبلة؟ ...

هند : أطلقْ يدي ...

عنتره : « وقد شد على يدها ، أراكِ لا تحبين ! ...

هند : قلت لك أطلقْ يدي ...

عنتره : « وقد تطاير من عينيهِ الشرر ، يا هند ... أنتِ على

شفا هوةٍ تعبثين ... صارِ حيني ... ما ورامك؟ ...

هند : ماذا بينك وبين عبلة حتى يبلغ بكِ الاهتياجُ هذا

المبلغ؟ ...

عنتره : « وقد تمالك ، إن هو إلا عرض من أعراض القبيلة

على أن أذودَ عنه ... أن أحيمه ! ...

هند : أفكانت نفسك تهتاجُ هذا الاهتياجَ لو كان

المريض عرضَ هند أو عرضَ دجاء ١٩ ...

عنتره : « وهو يحاول كظم غيظه ، نعم ، الأعراضُ عندي

سواء ...

هند : طب نفساً يا عنتره ... ليس في الأمر حيب ! ... هي

حفلةٌ تُزمعُ عبلةٌ أن تقيمها الليلة ...

- عنتره : أية حفلة تغنين ؟ ... ولم الخفاء إذن ؟ ...
- هند : أرادت عبلة أن تقصير حفلتها على الصبايا من صويحباتها ... حفلة للصبايا وحدهن ؟ ...
- عنتره : « وقد أشرق وجهه ، للصبايا وحدهن ؟ » ...
- هند : لن يشهدا من الرجال أحد ... أفهمت الآن لم الحسيطة والتخفي ؟
- عنتره : ولكن لماذا قصرت عبلة على صويحباتها للعداري هذه الحفلة ؟ ...
- هند : لكي تنهى لنفسها وصويحباتها مجلساً متعة وإيناس ، يلعبن ويمسرحن ، ويرقصن ويغنين ، لا يحتشمن من أحد ، ولا يابهن لأحد ، ولا يخشين عيون الرقباء من الرجال ! ...
- عنتره : « وقد بدا من عينيه وميض وهّاج ، وأين تكون هذه الحفلة ؟ ...
- هند : الحق أنك قد تجاوزت الحد ...
- « تنظر إليه ملياً »

عنتره : إنه مجرد سؤال لست أبغى من ورائه شيئاً... إن أعكر
عليكناً صفوة حفلتسكن... أين تكون الحفلة؟...

هند : « هامة ، على غدير ذات الإصاد ...

عنتره : ما أطييسه مكاناً ... « بعد لحظات قصيرة ، وإذا
وقع ما ليس في حسابناكن ، وهبط عليكناً رجل ،
فإذا أنتن فاعلات ؟ ...

هند : نظارده في عنف وشدة حتى نخل المكان منه ...

عنتره : وإذا كان هذا الضيف من الأصدقاء الخللص ؟ ...

هند : « تحديق فيه وقنا وتبتسم ، ثم تقبل عليه مداعبة ،

قسماً إنك لتحديثك نفسك بالقدوم ... !

عنتره : أو تظنن ذلك ؟ ...

هند : « ضاحكة ، بل أوكده ...

عنتره : ما أنت صانعة إذن ؟ ...

هند : « بعد فترة صمت ، أنت لي صديق ، ولك عندي

مكانة ... فإذا أصررت ...

عنتره : « مبتسماً ، لست مضراً كل الإصرار ...

هند : لابد من تدبير حيلة ... تفكر هنية « ... حسناً ! ...

« تقبل عليه وتسرع إليه أسراً ، ثم تقول في

صوت مسموع »

ماذا ترى في ذلك ؟ ...

عنبرة : ما ألمح ذكاءك ! ... هذه بُخَيَّتِي ! ...

هند : سترى كل شيء ، ولن يراك أحد ...

عنبرة : بورك فيك يا هند ...

هند : إن الله سر بيننا ... بيني وبينك أنت وحدك ... فكن

على حذر ، حتى لا يفتضح الأمر ...

عنبرة : اطمنئي يا هديقتي الوفيّة ... اطمنئي ... سأهدي

إليك صندوقاً مرصعاً بأؤلؤ البحريّن ...

هند : فقط ! ؟ ...

عنبرة : ماذا تبغين غير هذا ؟ ... أجيبي ! ...

هند : لن يهدأ بالي حتى . . . حتى أنتسهب كنوزك ،

وأتى عليها ، أيها الساحر الهندي ! ...

« يتفاحكان »

المنتظر الثاني

« غدير ذات الإصناد الوقت مساء ...
اليوم نفسه . . القمر يغير البقعة بضياؤه
الفضى . تقبل أم هرم وحازم وبعض التابعات
يلقون ببعض المشايا ويضعون قدور
الطعام »

أم هرم : « لحازم ، قلت لك لا تحضر ، فلم تستمع لقولى ...
إن الرجال لا يؤذن لهم أن يشهدوا هذه الحفلة ...
حازم : عجيب أمرك ... وهذه القدور ، أينمكن من تستطيع
حملها ؟ ...
أم هرم : نشكر لك على أيتى حال ، ولكن يجب أن ترجع
أدراجك ...
حازم : سأفعل يرتب بعض الأشياء ، وماذا تقصد
عبلة بكل هذا ؟ ...
أم هرم : إنها حفلة صغيرة تريد أن تقيمها لصيوت نجساتها

احتفاءً بِخِطْبَتِهَا الْأَمِير ...

حازم : ومتى يحين يرم الزواج ؟ ...

أم هرم : لم يُبْتَ في شأنه بعد ... ولكنه وشيك ...

«تسمع أصوات» لقد حضرن ... اذهب ... اختف ...

« تدفعه فيخرج » تسللاً ... بعد لحظة تدخل

عبلة وهند ودعجاء ونجلاء وبس فتيات

الحى مرحلات يتصاحكن يصجبن الفقى سيف »

عبلة : « للجمع » شكراً لكن يا صديقاتى ... أرجو أن

أحقق لكن في هذا الاجتماع الصنير لطائف

المتع ... إنها حفلتنا ... حفلة الصبايا الطربوبات ...

نريد أن نحيا لحظات هادئات منعّمة ، لا تروّعنا

أنظار الرجال العطشى ... أطلقن أنفسكن على

سجيتها ... لا تحشّنين شيئاً ... لن يقرب المكان رجل ...

ما أحسن أن تلتقى الفتيات بعيداً عن الرجال ! ...

« سيف يسعل ليظهر الماضرات بوجوده »

تتجه إليه العيون »

نجلاء : « وهى ناظرة إلى سيف » يا لكعجب ... كيف

لم تنتسبنَ لوجوده ا... كيف تركب هذا الخطا ؟
ألم اشترط ألا يحضر بجاسنا إلا النساء ؟...

هند : ليس ثمة من خطا ...

دعجا : إنه ... إنه بعيدٌ عن جنس الرجال ا...

هند : « واقفة في خيلاء أمام سيف ، وقد وضعت يديها في
خصرها ، أتقبل أن تكون من جنس النساء ؟... »

سيف : « ينقل بصره هنية بين الفتيات وبين قدور الطعام ،
ثم يحك رأسه بأصبعه ، حقا ... لا أدري ا... »

عبلة : اطمن ... لست برجل ا...

دعجا : وليس بشاة ...

سيف : يالكسكية ا... إذن ماذا أكون ؟ ...

هند : أنت فتاة ستقلب شابا بعد حوّل ...

سيف : آه ... لا ... لا ... لست فتاة ا...

نجلاء : أترفض أن تكون فتاة ؟...

سيف : كلا ، إنما الواقع هو ...

« يتم حديثه مع نجلاء ودعجا بصوت »

خافض ... عبلة تلتحى بهند جانبا . . . »

- عيلة : ، لهند ، منفردة بها ، أيحضر ؟ ...
- هند : نعم ، سيحضر ا ...
- عيلة : لم تذكرى له أننى «اللة» بحضوره ...
- هند : اتحسين هنداً من البلاهة بحيث تقعُ فى مثل هذا ؟ ...
- عيلة : وأين يكون مخبؤه ؟ ...
- هند : تشير بيدها فى الخفاء ، خلفَ هذه الظُّلَّة ...
- عيلة : أ يكون قد أوهمك بأنه سيحضر ، ولن يفعل ؟ ...
- هند : سيأتى حتماً ... وستريْن ... آه لو أبصرت به وقد اتفدت عيناها بلسبب الغيرة ، حين ظن أنك على موعد مع رجل ...
- عيلة : أنتِ واهمة ...
- دعجاء : فيم نتسار أن ؟ ...
- عيلة : كنا نتحدّث فى مشكلة سيف ...
- نجلاء : لقد أقرّ بأنه فتاة ، وانتهى الامر ...
- هند : « لسيف » أ زجى إليك تهنئتي الخالصة يا صديقتي الحبيبة ا ...

- سيف : كيف هذا ... كيف ؟ ...
- نجلاء : « وهى تشير إلى القدور ، لا عسّ مافى هذه القدور
إلا الإناثُ ...
- سيف : فلا كنّ مؤنثاً ... على بركة الله ... هاتوا الطعام .
- « يذهب بنفسه ويرفع أغطية القدور
ويتأمل ما - حوت »
- ما أشهى هذا الثريد ! ... وهذا المجمعُ ما أطيبه ! ...
وهذا القديد ما أعظمه ! ... يا الله ! ... أجسّتن أيضاً
بفالوذج ؟! ... « يتلذّظ طويلاً ، ويتمتع لعبابه ، طعامُ
الملوك ! ...
- نجلاء : أتحبُّ الفالوذجَ يا سيف ؟ ...
- سيف : أموتُ فداءه ! ...
- هند : إنه طعام عنتره المفضّل ...
- دعجاء : وطعامك المفضّل أيضاً ! ...
- عبلة : « لدعجاء ، وكيف تجدينه أنت ؟ ...
- دعجاء : لونٌ غيرُ سائع ... لا ميزة له ...

عبلة : إني على رأيك ... نحن أهل البادية لا تشتهي هذه
الألوان الدخيلة علينا ١ ...

سيف : لونٌ سائع أو غير سائع ، ألا تَبْدَأُ أَنْ الطَّعام ؟

هند : الطَّعام بعد الغناء والرقص ...

سيف : كيف ؟ ... هذا تعنت ...

نجلاء : لا حيلة لك يا سيف ... الغناء والرقصُ أولاً ١ ...

عبلة : هيّا ... فلنبداً ... غنِّ لنا شيئاً يا سيف ...

« سيف يتوسط الحلقة ويبدأ يغنى ... »

« هند تنسل تاركة المكان »

سيف : « ينشد » أتاني طيفُ عبلة في المنام

عبلة : « تقاطع سيناً ، صمتاً ... صمتاً ... لا أريد هذه

الأنشودة ١ ...

سيف : كيف يا سيدتي ؟ ...

« ينظر إلى الجمع مستظلاً رأيهن . . . »

نجلاء : ولم يا عبلة ؟ ...

عبلة : ذِكْرَاتٍ أدركها البسلي ، ولا أرغب في نبشِ

رُفَاتِ الموتى ١ ...

دعجاء : أنخسيتن على نفسك من هذا الرُّفات ؟ ...

عبلة : لا أخشى شيئاً على ... بل أخشى على غيرى ...

دعجاء : كيف ؟ ...

عبلة : قد يثير في بعض القلوب رواقد الأشجان ! ...

دعجاء : « تتضاحك في انفعال وتصاحج ، حقاً إنه ليثير أشجاناً

وأشجاناً ... ها ... ها ... غيٌّ يا سيفُ غن ...

« سيف يمود القناء »

أتانى طيف عبلة في المنام فقبَلنى ثلاثاً في اللثام

وودَّ عني فأودَّ عني لميياً أُسْتَره ويُسْهل في عظامي

« تعود هند »

هند : « لعبلة ، جانباً ، لقد حضر ...

« عبلة ت برق ميناها ، وتأخذ في إظهار

مفاتها ، وتبسط شعرها ، وتخلع بعض

ملابسها فتبدو ذراعاها عاريتين . . . »

عبلة : « مهمة ، إن حرَّ الليلة لا يطاق ! ...

« تننى وتتنايد في مشيتها وتشير لإشارات

فيها دل وتيه ، وتمسك بهند وتبدأ الرقص
فتحذو حذوها الفتيات ... بهمن يرقص
وبهمن يصفق ... دعباء ونجلاء في
الصفقات «

سيف : « منشدأ » :

أذل لعبلة من فرط وجدى
وأجعلها من الدنيا اهتامي
وأمثل الأوامر والنواهي
وقد ملك الهوى مني زماي
أيا ابنة مالك كيف التسلّي
وعهد هواك من عهد الفطام
لعمر أليك لا أسلو هواها
ولو طحنت محبتهم عظامي

هند : « تتظاهر بالذعر » صديقاتي ... هُوي محباتي ...

« الفتيات ينظرن إليها متطلعات ... هند

تشير إلى الظلة «

أرى شيئاً يتحرك ... هناك ...

« تنجم الفتيات ، وينظرون إلى الظلة »

متخوفات «

سيف : « وهو يرتعد ، إن الظُّلَّة هي التي تتحرك ! ...
 عبلة : أنزعم أنها تتحركُ من مكانها ؟ ...
 نجلاء : شيءٌ يتحركُ فيها ...
 سيف : أَيْكونُ ثعبانا كبيرا ؟ ... أسمعُ فَحِيحا
 هند : أَيْ فَحِيح ؟ ... إني لألحُ خلف القصب عَيْنَيْنِ
 متقدَتَيْنِ كالبحر ! ...
 دجاء : لعله أسد ...

« الفتيات يتجمعن ، ويتصايهن فرما . . . »

عبلة : الرَّمْنُ الصَّمْتُ ... إن الصياح يَمِجُ الأسود ! ...
 « الجمع يصمت وهو يحرق ناحية الظلة »
 نجلاء : « في همس ، ألا يتقدمُ أحدٌ ليجلوا لنا الأمر ؟ ...
 هند : « لسيف ، أنتَ الرجلُ الوحيدُ بيننا ... ألا تتقدم
 لتدفعَ عنا ؟ ...

سيف : أنا رجل ؟ ... لقد أشهدتُكُنَّ على نفسى بأنى فتاة ! ...
 هند : يَا لَلْجُبْنِ ! ... أما تستَحِي ؟ ... تقدم ...

« هند ترجمه »

سيف : الجينُ أدام الأسود شرف وُسُوداً... اتركيني...
« يخاطب الأسد في ضراعة » كشدتك الله أيها
الضرغام إلا رحمتنا ! ...

« يبدو عنقرة فجأة من خلف الظلة
وبقة فل الجم ... يظهر في ملابس البدو
أول مرة بعد عودته من فارس . . . »

عنقرة : « صاأحا » كلا... لن أرحمك... سألتهمكن التهاما !...
الجمع : عنقرة ! ... عنقرة ! ...
سيف : لم بخطيء ظننا ... إنه الضرغام عيشته ! ...
دعاء : إنها لخيانة ...
فتيات : « يرددن » خيانة ... خيانة ...
عنقرة : ليس ثمة من خيانة ... أقسم لكن ...
عبلة : « متناقضة : تقاطعه » من دلتك على مكاننا ؟ ...
وكيف استبجحت لنفسك دخول حرمنا ؟ ...
عنقرة : لم يقل أحد إن غدير ذات الإصاأ حرم ووقف

على الفتيات ...

عبلة : لقد قلت أنا الليلة ذلك ! ...

عنبرة : لا علم لأحد بهذا ...

عبلة : كني استخفافاً بنا يا عنبرة ... إذا كنت تعلم بمكاننا

وأيتَ إلا أن تقتحمه علينا ، فإن ذلك منك جريمة

لا تغتفر ...

عنبرة : إن أمرى واضح ... خرجتُ أنزّه في ضوء القمر ،

فقدتُ في قدامى درن قصدٍ إلى غدير ذات الإصا،

فسمعتُ غناء وطرباً ، فخداني الفضول أن أتقدم

لأعلم ما الخبر ؟ ...

نجلاء : يلوح لي أن عنبرة لم يكن سببى القصد ...

هند : أما أنا فأراه سببى القصد ...

عنبرة : وماذا تريدن يا هند ؟ ...

هند : فحاكمك ...

عنبرة : أرضى بذلك ، وسادفع عن نفسى خير دفاع ...

ولكن من يكون قاضى ؟ ...

دعجاء : « تشير إلى عبلة في شيء من السخرية ، وهل لدينا

غير عبلة تصاح أن تكون قاضيك ؟ ...

عبلة : سأكون سيّافاً ...

« تخطف بدلال سيف عنقرة ، ثم تقول ، :

أنتَ أسيرى ! ...

هند : لم يكن غير ذلك طوّال حياته ! ...

عبلة : « تلتفت إلى الجمع ، إنه أسيرنا ...

الفتيات : « يتصايحن ، عنقرة أسيرنا ...

« يلتفون حوله »

عبلة : أترضّى أن أكون قاضيك أيضاً ؟ ...

نجلاء : أنكرونيّ خصبها وحكماً في وقتٍ معا ؟ ...

عنقرة : « لعبلة ، لا أطمئن إلى قضاء غيرك ...

عبلة : ألا تخشّى قسّوتى في الحكم ؟ ...

عنقرة : القسرة منك رحمةٌ وعدل ...

دعجاء : « في سخرية ، لقد عرفنا الحكم ماذا يكون ، وانتهت

القضيّة ! ...

سيف : نعم ... نعم ... انتهت قضية عنبرة ، ولنبدأ قضية !
القدور ! ... إن بطوننا تتضور ... هلا
رحمتوها ... ولنبدأ بالفالوذج ... وليحي
الفالوذج العنبرى ... هيا ... هيا ...

نجلاء : هليوا ، رافة بهذا المسكين ... تشير إلى سيف ،
عبلة : هليوا ...

« سيف يتقدم مهولا نحو القدور ،

فتقفه أم هرم »

أم هرم : « لسيف ، قف ... لا تتقدم ... إن تأخذ
إلا ما نعطيكَ ...

« سيف يتذمر ... يلتف الجمع حول

الطعام ، ويأخذون في الأكل وهم يضجون

ويتصايهون ... عبلة وعنبرة يتركان حلقة

الطعام بعد قليل ، وقد أخذ كلاهما منه

نصيبة في يده ... يسيران على مهل جنباً إلى

جنب ، قاصدين غدير ذات الإصا . . . »

عبلة : « وهى تلوك طعامها فى فمها » ما أحلى هذا الفالوذج !

لم يكذب من سماه طعام الملوك ...

عنبرة : أنجبينه ؟ ...

عبلة : « ناخرة إليه بدلال ، إني به مولعة ا ...

عنبرة : إني لفخـور بذلك ؛ فأنا الذي أدخلت ، صناعته في

هذه البادية ...

عبلة : لك أن تفخر بذلك ، فقد غزت به قلوب البدو ...

عنبرة : وددتُ لو بغير الفالوذج غزتُ هذه القلوب ا ...

عبلة : أراك لا تأكل منه ... ماذا تطعمهم ؟ ...

عنبرة : « وهو يأكل ، أطعمهم جميعاً ...

عبلة : طعام غامة العرب ... إنه طعامُ تافه ...

« يصلان إلى الندير ... عبلة تكشف

عن ساقها وتضرب قدسها في الماء عابثة »

عنبرة : « وهو يأكل من الجميع ، ولكنني أجده شهيئاً

جداً ا ...

عبلة : عنبرة الفارسيّ يأكل الجميع ويستطيعه ا ... أين هذا

من اللّوز ينج المعطر ، والطبايح الرشراش ؟ ...

عنبرة : إنها المرة الأولى التي أذيقُ فيها الجميع بعد عودتي من

فارس ... وإنى لأجدُّ له مذاقاً يملو على اللوزينج
والطبايح ...

عبلة : لقد شوقتني إلى أكله ... « يقدم لها عنبرة مجيدة ،
فتشاركه ، « حقاً إنه لذيذ هذه المرة ا... » تنظر إلى ثيابه ،
يلوح لي أنها المرة الأولى التي تستبدلُ فيها بملابسك
الفارسية الثمينة ذلك الرداء البدوي ا... »

عنبرة : « ضاحكاً ينظر إليها ، وإنها المرة الأولى التي أجلس
فيها تلك الجلاسة على أديم الأرض ، لا نمارق
ولا طنافس ا... » يتحلى ويستنشق الهواء « ...
ما أطيب حياة البادية ا... »

عبلة : إنها حياتك القديمة التي أضعتها ...
عنبرة : كيف أضعتها ؟ ... إنها لي ، أستعيدُها في أي وقت
أشاء ا... »

عبلة : تظن أنك قادرٌ على أن تستعيد كل شيء متى شئت ا...
عنبرة : « مبتسماً ، ألسْتُ غائرة ؟ ... »
عبلة : « ضاربةً بقدمها في الماء » لقد سلبتكَ سيفك من

يدك ، وسيفك كل شيء لك ، فكيف تستطيع أن
تسترد ما ترغب فيه ؟ ...

عنبرة : بقلبي ...

عبلة : أما زلتَ ذا قلب ؟ ...

عنبرة : وأين ذهب قلبي ؟ ...

عبلة : إنه يَهِيم ضللاً في بلاد فارس ...

عنبرة : إني لأحسُّه يحتاج بين جوانحي ...

« يمد يده إليها يريد أن يمسك يدها ، هاتي يدك ... »

عبلة : « متراجعة بدلال ، لماذا ؟ ... »

عنبرة : لتعرف في مكانه ، وتبينني فوقه ... !

عبلة : ليست بي إلى ذلك حاجة ... إني بمكان قلبك عليمه . !

« تنثر عليه بكفها ماء مداعبة ... » يترد

« قليلا ، ثم يقبل عليها »

عنبرة : أتذكرين يومَ رششتني بالماء في هذه البقعة نفسها

قبل رحيلي إلى فارس ، حتى ابتلَّ ثوبي كله ؟ ...

عبلة : كان ممبث الصبا ، وهاهو الطفولة ...

- عنبرة : ما زلتِ على هذا اللهو والعَبَثِ ! ...
- عبلة : كلاً... لم أَعُدْ عبلةَ الماضى ...
- عنبرة : هذا حقّ ، لأنك تتجدّدِين كل يوم ... تتجدّدِين
حُسناً وبهاء ...
- عبلة : يا للْمُتَدَاهِنِ المَارِكِرِ ! ...
- عنبرة : أُمْدَاهُنَّ ما كُرُّ أنا حقّاً ؟ ...
- « يقرب منها »
- عبلة : « فى مداعبة ، قلتُ لك لا تقترب منى ...
- عنبرة : أرغَبُ فى استردادِ سيفى ! ...
- عبلة : قبل أن أقتَلَكَ ؟ .. هِمَات ! ...
- عنبرة : « مقبلاً عليها ، هاتى سيفى ... قلت لك هاتى سيفى ...
- « عبلة تقفز من مكانها ، وتجرى على
الصخرة بجوار القدير . . . يدعو عنبرة
خلفها »
- عبلة : « واقفة محتمة بالصخرة ، أما زلتِ مُعْتَمِزاً أن
تستردّ سيفك ؟ ! ...

عنقرة : أفى ذلك شكك ؟ ...

عبلة : إذن جَرَّبْ ...

« تلوح بالسيف في يدهما »

عنقرة : عبلة ... لا تلعبى بهذا الحسام الباتر ... أنخشى عليك منه ...

عبلة : ولم لا تخشى عليه ونى ؟ ...

عنقرة : رُدِّيه إلَّيَّ بِسلام ...

عبلة : وإذا لم أرده بِسلام إلَيْكَ ؟ ...

عنقرة : أخذته غصباً ...

عبلة : أعدك أن أردّه إلَيْكَ ، على شرط واحد ...

عنقرة : وما هو هذا الشرط أينما الْجَنَيبَةُ ؟ ...

عبلة : أن أحلِّقَ به لحيتك ...

عنقرة : لحيتي ؟ ... كما فعلتِ بي في الماضي ؟ ... هيهات ! ...

« ألجم هناك منهمك بأكل ، بيد أن دعجاء

تأخذ غيبة عنقرة وعبلة ... فتتطلم تريد

كشف مكانهما ، فتحول هتند دون ذلك

بإبانتها في الحديث والإشارة »

عنتره : « لعلة ، قلت لك تعالى ... »

عبله : « لحيتك ؟ ... »

عنتره : « هاتي السيف يا شيطانة ... »

عبله : « أسلمني لحيتك أسلمك سيفك ! ... »

عنتره : « ناظراً إليها فترة وهي تتلاعب بالسيف في دلال »

قبلت ما تريدن ... تعالى ... »

« عبلة تعتل الروبة » وتنها للقفز ... »

عنتره يسط لها ذراعيه ، فترمي بين

أحضان ... يحملها إلى القدير ... على حين

يبدأ القتي سيف يغني بحريش من هند »

سيف : « ينشد ، أنت العين ضياء أنت للروح دواء »

أنت يا عبلة أنس لنحوادي وهناك

أنا لا يهدأ شوقي في بعادٍ أو لقاء

طيفك المحبوب شغلي في صباح أبر مساء

« عبلة تفرق من عنتره ، وترقص بالسيف »

أمامه ، وهو يراقبها في شفق ، ثم لا يلبث

أن يقبل عليها ويراقصها »

عيف : « يتابع إنشاده » :

حينما تَرْضَيْنَ عني يملأ القلبَ الرجا
فإذا الدنيا نعيمٌ وإذا الكون صفاء
وإذا بي في حُجُور وابتهاج وازدهاء
منك إقْدامي وعزى فابعثي في المضام
وصاليني في دنوئى إن في الوصل شفاء
واذكّرني في مغيبى إن في الذِّكْرِى وفاء

« يظهر الأمير عمارة فجأة على الرهوة
الكبيرة ... يسطع ضياء القمر عليه ...
يوقف الجُمع من الغناء والرقص . . . »

عمارة : « في لهجة الساخط المغيظ ، بل تابعوا ما كنتم فيه ...
لم أحضر لأعكر عليكم صفو ليلتكم ... »

« ينزل من الرهوة متمهلا ، ولا يحيى
عنبرة ... عبلة تنزل بصرها بين الأمير عمارة
وعنبرة ... تتف وقفة الظافر بانتصارها على
أكبر قلين تضمهما البيداء ... الأمير عمارة
يواسل حديثه في لهجة المهكم »

قلتُ لكم تابعوا الغناء والرقص ...

عبلة : « تتجه نحوه ، أنت في غضبك بحق ! ... »

عمارة : أغاضبُ أنا ! ... »

عبلة : أنت خاطبي ، وبحق لك أن تغضب ، إذ ترى خاطبتك

يراقصها رجلٌ غيرك ... »

عمارة : وما دمتِ تدركين ذلك فلم تُقدمين على هذه الفعلة ؟

عنبرة : استُغريباً عن عبلة أيها الأمير ... إن هالةَ الرحم

ترابطنا ، ونحن من قبيلة واحدة ... »

عمارة : ولعنبرة ، أوجعتُ إليك الكلام ؟ ... »

عبلة : « تتقدم من الأمير عمارة ، الحق أني أخطأتُ ،

ولكنه خطأ بلا قصد ... طلبتُني للرقص ، ففجئتُ

أن أردّه ... أقسم ... »

عنبرة : ولم أقسم ؟ ... »

عمارة : « لعنبرة ، أتزعمن إذن ... »

عبلة : « وقد أقبلت على الأمير عمارة ، لا يزعم شيئاً ... »

لم يُعُدْ بيني وبين عنبرة شيء ... لقد وهبتك أنت

قلبي وكفسي ، وإني لا أمسك إلا قلباً واحداً ...

عمارة : عيلة ١٤ ...

عيلة : أميري ، وخاطبي ؛ بل زوجي ...

« تميل على صدره فيحضنها ... عترة

« غيظا ، ولكنه كاظم غيظه ... هند في

حيرة ... دعجاء تنفرج في شوق وحاس »

عترة : « بعد تردد » إن وقى لأئمن من أن أضيّعه في هذا

المكان... إن غزوة بني قنم تداديني... إن الحرب

مُشغلتني ...

« يتهاى الخروج ، ويانفت إلى الأمير

عمارة قائلا »

أما الحب فإني أدعُعه لك... فالتفتهم به... طاب ليكم ا

« يخرج مهرولا »

عيلة : والآن إلى الرقص والعناء ...

« تبادل الأمير عمارة نظرات الهيام ...

ترك الأمير وتهرع إلى الجماعة لتنظم حلقة

الرقص ... تميل على هند وتضبط يدها في

ابتهاج... تنضح بها جانبا وتقول متحمسة : «

لأنه يحببني ... يحببني ...

هند : « متسائلة في سداجة » من ؟ ... الأمير ؟ ...

عبلة : « ضاحكة في استهزاء » الأمير أمره واضع ...

هند : « متعجبين عنبرة ؟ ... » في سداجة « ولماذا إذن

تركتيه ينصرف كالطريد ؟ ...

عبلة : « لا تخني بالرد على سؤالها ؛ بل تجذبها من يدها

وتصيح « إلى الرقص ... إلى الغناء ... هيا ...

« ترك هنداً ... تعود إلى الأمير عمارة

منتشبة فرحة ... هند تقف فاعرة فاحاً »

ديعاج : « وقد اقتربت من هند ، لا تعجبي يا هند ...

لا تعجبي ... مازلت طفلةً يا صغيرتي ! ...

« الغناء والرقص يبدآن ... الأمير عمارة

يراقص عبلة »

القَصْدُ السَّادِسُ

« بقعة رملية وراء الجبل يبدأ منها
« فم الشعب » وهو الطريق الوحيد الذي
يصل مناطق الصحراء بمضارب بني فهد ،
ونعيم قبيلة الأمير عمارة الكندى . . .
يبدو الأمير عمارة الكندى وهو ممسك
بزمام الجمل الذي عليه هودج قبيلة ذو اللون
الغلابي ، خافه الركب من الأعوان والآتباع »

عمارة : « يقف جمال الهودج ، حطّوا الرُّحال لحظة
يا رجال ، حتى نصلح من شئوننا ، ونعدّ أنفسنا
لاجتياز هذه الشعب الوعرة . . . » يصفق ناحية
الهودج ، عبلة ... عبلة ... « تطل عبلة من الهودج »
انزلى يا حبيبتى لنستريح بضريح لحظات ، ثم نتابع
السير ... !

« يتلقاها بين يديه نازلة من الهودج
تنزل بعدها هند ... الأمير عمارة يربت
يد عبلة ملاطفا مدلا ، ثم يواصل
حديثه »

ان نتأخر طويلا ... سيكون وصولي إلى خيمتي
في الوقت الذي عيَّناه ... إن أباك مع القوم هناك
ينتظرون قدومنا ... إنهم ليدوبونَ شرقاً لاستقبالِ
أميرة كندة ...

« يقبلُ يدها ، لستِ أميرة كندة وحدها ؛ بل أنتِ
أميرة كلِّ هذه البادية ... »

عبلة : « يملو وجهها بعض السهوم ، أشكرُ لكِ أيها
الأمير ! ... »

عمارة : « ما هذه الكلفةُ يا عبلة ؟ ... لقد طلبتُ إليك ألا
تُلقيني بالأمير ... قولي يا عمارة ... بل قولي
يا ... حبيبي ... ! »

عبلة : « مهما يكن من أمر فراسم الزواج لم تتمَّ بعد ...
أنقيم وزناً للألفاظ ، وأنتِ عليم بما يُكِنُّه لكِ
قلبي ؟ ... »

عمارة : « يقبلُ يدها مشغوفاً ، شكراً ... شكراً لكِ
يا عبلة ... والآن سأذهب للإشراف على الأنباع ... »

وسأعود إليك بعد قليل ...

« الأمير يخرج ... عبلة وهند تخطوان

بضع خطوات »

عبلة : أف ... أف ...

هند : ولم التأفف ؟ ...

عبلة : من وقدة الحر ...

« تروح وجهها بطرف خمارها . . . »

هند : « تنظر إليها مسترربة ، حقاً إن الحر لا يطاق ! ...

« تروح وجهها بطرف خمارها أيضاً . . . »

ولكنني مع ذلك أرى الجو رخيئاً النسبات ...

كل الناس يقولون : إننا محظوظون بالخروج هذا

اليوم ...

عبلة : ماذا تقصدين بكلامك هذا ؟ ...

هند : لا شيء ! ... « بعد صمت قصير ، أف ... أف ... »

عبلة : ماذا ؟ ...

هند : الحر ... لا يطاق ! ...

« تروح وجهها بطرف خمارها . . . »

- عبلة : أتهزئين بي ؟ ...
- هند : معاذ الله ...
- عبلة : إذن ...
- هند : بي ضيق شديد ...
- عبلة : أفي يوم عُرسي تحسّين ضيقاً وهمّاً ...
- هند : « تحدث فيها ، لا أستطيع أن أحسّ السعادة يا عبلة ،
وأنا أراكِ تُزفينَ إلى الأميرِ عُمارة ... »
- عبلة : وإلى من كنت تودين أن أزف ؟ ...
- « هند تنظر إليها في صمت ، ثم تهم
بالكلام ، فتسبقها عبلة »
- لا أريد أن تلفظني باسمه أمامي ... لا أريد ...
المتعطر ... المغرور ...
- هند : « كأنها تتحدث إلى نفسها » إنه وربي لمَظَلوم ...
- عبلة : اسكُتي ولا تُطيلي اللَجَاج ! ...
- هند : ماذا كنتِ تريدِين منه أن يفعلَ بعد أن رأى منك
ما رأى ليلةَ الغدير ... غدير ذات الإصاَد ؟ ...

عبلة : لا أريد منه أن يفعل شيئا ... إني أكرهه ...
 أمقشته ... أسامعه ؟ ... لقد ظنّ بعد عودته من فارس
 أنه ملائكة الأرض ، واستعملنى سلطانته على مناطِ
 الجوزاء ! ... أما الآخر ...

هند : الأمير عمارة ...

عبلة : خاطبي ... زوجي ... حبيبي ، فإنه مثلك الرجل
 الكامل ... وإني أحبه ، وأفا سعيدة بزواجه ...
 « تسير محتاجة بضائع خطوات ، ثم تقول ،
 أف ... أف ...

هند : الحر لا يطلق ! ...

« تسير عبلة وقتاً جيئة وذهوبا في

العتاج . . . هند تجلس على سفرة وقد

أستندت وجها إلى كفيها . . . تقف عبلة

بجاء أمام هند »

عبلة : إنه لم يحضر لمشاهدة عرسى . . . وإني بذلك
 لفريرة العين ...

هند : « وهى على حالها » لقد خرج لغزو بنى فهد ...

عبلة : ولماذا اختار لهذه الغزوة اليوم الذى اخترناه نحن
لحفلة العرس ؟ ...

هند : يقولون إنه استنجر المجسمين ، فبيئوا له هذا
اليوم ، وقالوا إنه له يوم سعيد ...

عبلة : بل سيكون أشأم يوم في حياته ... إنى لأرجو أن
يلقى من بنى فهد شر هزيمة وخيبة ...

هند : ما هذا القول يا عبلة ؟ ... إن هزيمة هزيمة لقومنا ...

عبلة : لقومكم أتم ... إنى اليوم إلى كندة أتسب ...
كندة العظيمة ...

هند : سيتنصر عنزة ... ما من ذلك بد ...

عبلة : سنرى ...

هند : أنى ذلك تشككين ؟ ...

عبلة : ماذا ترجين من رجل أضفى زير نساء ، حليف
شراب ؟ ... أبقىست عنده للحرب همة ؟ ...

« يظهر الأمير عمارة عوطا بأمواله

وأتباعه »

عمارة : « للجمع ، هُيُوا ... شدوا الرِّحال ... ولنمضِ
على بركة الله ... »

« الجمع يهيا ... يقبل حرس
مهرولا »

الحرسى : « للأمير عمارة ، سيدى الأمير ...
عمارة : ماذا ؟ ... »

الحرسى : « إن رجالَ عنقرة قد ظهروا على حينِ فجأة ، واحتشدوا
على « فَمَ الشعب ، ينتفون أن يأخذوا الطريق قبل
أن نأخذهم ... »

عبلة : « يا لكذّاهية ! ... يريدون أن يمتازوا الشعب قبلنا ،
فيسدّوا علينا الطريق ، ويرهقونا بالتبار ...
بحال ! ... »

عمارة : « اعترضوا طريقهم ...
الحرسى : « لقد فعلنا ... ونخشى أن يلتحم الفريقان ... »

« تسمع شجرة يتبين الجمع فيها صوت عنقرة
يجلجل ... بعد لحظة يظهر في لة من أنصاره »

عنتره : « للأمير عمارة ، أبا مريك مُنِعَ رجالى من نزول الشعب ؟ ... »

عمارة : نعم ...

عنتره : ألا تعلم أنهم رجالى ، وأنى ماضٍ بهم لغزو بني فهد ؟

عمارة : لقد جئتُ بركبى فى هذا المكان قبلك ، فلى أن أتقدمك فى السير ...

عنتره : ركبك ؟ ... قالت لك لى قادمٌ لغزو بني فهد ، فَنَحْجُ رجالك عن الطريقِ بسلام ...

عبلة : « تتقدم شامخة الأنف » إنه ركبى أنا أيضاً ، وسيمرُّ قبل جيشك ! ...

عنتره : « ينظاھر بأنه لم يردا حتى الآن » أؤيرة كئيدة ؟

تحياتى وإجلالى ... « ينحنى حياءً » أعلم أن الركب

ركبُ عرْسك ، ويسوءنى أن ينسبَ ببنى وبين

الأمير مخاطبك هذا الخلاف ... أما نصحتُ له بأن

ينفتحى برجاله جانباً ، ويدعنا نمرُّ بسلام ؟ ...

عبلة : أنصحُ له أن يُفَصِّيكَ ورجالك ... تخاطب الأمير

عمارة ، لن يمرُّوا قبلنا ... لن تتقدمَ ركبٌ عُرسي
هذه الشرذمة التي يسوقها عنقرة ! ...

عمارة : لن يمرُّوا قبلنا أبدا ...

عنقرة : « يصبح برجاله ، اسبقوا إلى الطريق ... لا يصدكم
عنه أحد ... إن الوقت قد أُرِف ...

عبلّة : « للأمير عمارة ، اشهرْ عليهم السيوف ! ...

عمارة : « مجرداً سيفه من غمده ، سيكون هذا يائناً حكماً ...

عنقرة : مُريد قتالي ١٩ ...

عمارة : إني مبارزك ... احم نفسك ...

عنقرة : إني لأثرني لك ! ... « مجرد حسامه من غمده ،

سأثمهـلك بض الوقت لتتروى في الأمر ...

عمارة : قلتُ لك احم نفسك ! ...

عنقرة : يا عمارة ... ما زلتَ غضَّ الإهاب ، ولكَ عَرُوس

حسنا ١ ...

عمارة : لا تزدْ ، وإلا اخترتك سـيفي ، ولات ساعة

منـدَم ١ ...

عبلة : « للأبىر عمارة ، لا فُضَّ فُوكَ يا حبيبي ! ...
عنبرة : بِرَغَمِي أبارزك ، وبرغمي ساقطك ، وأشهدُ ربِّي
على ذلك ! ...

« يلتقي الفارسان في مبارزة مروعة ...
سرعان ما بهجم عنبرة على خصمه هجمة
قوية ... عبلة تراقبهما منهوة بأنهما من
أجلها يقتلان ! ... عنبرة يطمئن الأمير
عمارة في كتفه ... بسقط السيف من يد
الأمير عمارة وبترع في وقفته ... عبلة
تصيح يسرع عنبرة الى الأمير عمارة
ويتلقاه بين ذراعيه ، ثم يقول . . . »

« أصبتُ منكَ مقتَلاً ؟ ... » يكشف عن الجرح ،
ثم يغمغم ، جُرح كبير ، ولكنه ليس بالخطير ! ...

« الأمير عمارة مضى عليه ... عنبرة مخاطب
رجال الأمير عمارة »

« إن أميركم جريح ، وجرحه يتطلبُ حسنَ عناية
وسرعةَ علاج ... هلمُّوا فاحملوه ! ...

« يتقدم بعض أتباع الأمير عمارة فيحملونه »

« عودوا من حيث أتيتُم ، واخلُّوا وجهَ الطريق ! ...

« ينصرف رجال الأمير عمارة به ويخاطون
البقرة لعنترة ورجاله . . . عنترة يخاطب
رجاله . . . »

أَمَّا أَتَم فَاَسْبِقُوا إِلَى بَطْنِ الشَّعْبِ ... سَالِحٌ
بِكُمْ بَعْدَ هُنَيْشَةٍ ...

« رجال عنترة يشيرون إشارة الطلوع
وينصرفون . . . علة تلم شعثها وهم
بالخروج في أثر جماعة الأمير عمارة . . .
عنترة يخاطبها . . . »

إلى أين ؟ ...

عبله : أَلَسْتُ بِخَاطِبِي الْجَرِيحِ ...

عنترة : لَدَيْهِ مَنْ يُعْنَى بِهِ ...

عبله : إِنَّهُ فِي حَاجَةٍ إِلَيَّ ...

هند : « مَغْمُغَةٌ ، إِنَّهُ فِي حَاجَةٍ إِلَى طَلِيبٍ أ ...

عنترة : « لَعْلَهُ ، سَيُشْغَلُ عَنْكَ بِحُجْرَةٍ ...

عبله : إِنَّهُ يَحْبُنِي ، وَلَنْ يَشْغَلَهُ عَنْ شَيْءٍ أ ...

عنترة : أَنْتِ وَاهِمَةٌ ...

عبله : وَأَنَا أَحْبُّهُ أَيْضًا ...

- هند : لا أصدق ...
- عنتره : لعلك تريدن أنك تُشفقين عليه ... إن الفارس الممزوم لا يُحب ...
- هند : أمقتُ الممزومين ! ...
- عبلة : أحبه ، وأريد أن أُنغى بجرحه ...
- « تم بالمغى ، فيتصدى لها عنتره واقفاً في طريقها فتقول ، دعني أنصرف ! ...
- عنتره : أنسيتِ يا حسناء أنك أصبحت سبيتي ؟ ...
- « عبلة تقف أمامه عاقدة يديها على صدرها »
- عبلة : أنا سبيتك ١٤ ...
- هند : « متطلعة إلى عنتره في سرور ، وأنا ١٤ ...
- عنتره : أنقبَلين أن تكوني سبيتي يا هند ؟ ...
- هند : إنه لشرفٌ يا عنتره ...
- عنتره : أنت فتاة رقيقة العاطفة ! ...
- عبلة : أعلم أني لستُ رقيقة العاطفة ... لن أرضى أن أكون سبيّة أحد ...

- عنقرة : لا يطلب رضاك أحد ... لقد نلتك سبيية
في قتالي مع الأمير ، وستفلسين في أسرى ا...
عبلة : وتحقق فيه برهة صامنة ، ثم تقول ، وماذا أنت
صانع بي ؟ ...
عنقرة : لن أضحك إلى جوارى ... سأينك ا...
هند : أرضى أن أشتريها منك ...
عنقرة : ولماذا ترغبن في شرائها ؟ ...
هند : لأهلك إياها ا...
عبلة : أوثر أن أباع في الأسواق ...
عنقرة : هذا ما اعتزمتُ فعله ا...
هند : وهل تساوى كثيراً ؟ ...
عنقرة : « يدور حول عبلة متفحفا ، ثم يقول ، لا أظن ا...
عبلة : ولماذا تتبعني إذن ؟ ...
عنقرة : لا رغبة لي في الإبقاء عليك ... إن خبائى يغص
بالجوارى ا...
هند : « فى مداعبة ، قد تنفعك ا... لأنها ماهرة فى

كل شيء ... في حَلَابِ النِّياقِ ، وصُنْعِ المَجِيعِ ،
وعملِ الثريد ...

عبلة : إن عنترة ليس في حاجة إلى من يحملُ نياقه ،
فهو ماهر في حَلَابِها . . . كان يحملُها ويأتي كلَّ
صباحٍ بلبَنها ... !

عنترة : أنا ؟ ...

هند : لا تستطيعُ الإنكار ... أنا شاهدةٌ عليك !

عنترة : كان ذلك فيما مَضَى ...

عبلة : والآن ... ألا تَرْضَى أن تحملُ لي النِّياقَ ؟ ...

عنترة : إن أحلَبَ نياقاً لأحد ... قلتُ لك سأيهك ! ...

هند : وهل يرضى قلبك بهذا ؟ ...

عنترة : يرضى ... يرضى ...

هند : وجبُّك لها ؟ ...

« إندم فارس »

الفارس : « لعنترة ، إن الجيشَ على أتمِّ أهبةٍ ... والوقتُ

قد أَرَفَ ...

عنتره : ابدكوا السير ... واحضروا هودج عبلة ...

الفارس : ديناى ، هودج عبلة ...

« يظهر هودج عبلة محمولا على جبل ... »

يناخ الجبل على مقربة من عبلة »

عبلة : إلى أين أنت ذاهبٌ بى ؟ ...

عنتره : سأخذُكِ معى فى غزو بى فـهـبـد ...

عبلة : أرغبُ فى العودة ...

عنتره : ستُطيعين أمرى ا ...

عبلة : لا أأمرَ لأحدٍ على ؟ ...

« تتحيز للهرب ، فيمسك بها عنتره ، »

ويحملها إلى الهودج ، فتصبح وتحاول

الانفلات منه »

عنتره : لن تُفـلـتى منى ، ألم أقلُ لكِ إنك أصبحتِ أسيرتى ...

سـبـيـتـى ؟ ...

عبلة : « وهى بين ذراعيه ، تحاول التملص منه » دعى ...

دعنى ... إن ذراعىكَ تـدقـان عِظامى ... !

عنتره : سارو ضُكِ على أن تكوني أسيرتي ...

« يضمها في المودج ... هند تدخل

وراءها ... عنتره يصبح : ... »

قيامًا ... قيامًا ...

« ينهض الجبل ... عنتره يصبح : »

إلى بني فهمد ! ...

ختم

الآيات في هذه القصة مقتبسة من
الشعر القديم ، إلا أن شرده عنتره لعبلة
التي مطلعها : « أنتِ للعين ضياء » ، فقد
نظمت لهذه القصة خاصة .

من مؤلفات «محمود تيمور»

(د) رحلات :

- ١ — أبو الهول بدير
- ٢ — شمس وليل
- ٣ — جزيرة الجيب

(هـ) قصص تمثيلية :

- ١ — صقر قرش
- ٢ — سهاد أو اللحن الثاني
- ٣ — المقة وحفلة شاي
- ٤ — الخبأ رقم ١٣
- ٥ — المزيفون
- ٦ — فداء
- ٧ — اليوم غر
- ٨ — ابن جلا
- ٩ — قنابل
- ١٠ — حواء الثالثة
- ١١ — طارق الأندلس

(و) دراسات لغوية وأدبية :

- ١ — مشكلات اللغة العربية
- ٢ — دراسات في القصة والمسرح
- ٣ — طلائع المسرح العربي
- ٤ — اتجاهات الأدب العربي
- ٥ — القصة في الأدب العربي
- ٦ — معجم الحضارة (قاموس)

(أ) مجموعات قصصية :

- ١ — كل عام وأنتم بخير
- ٢ — مكذوب على الجبين
- ٣ — شفاه غليظة
- ٤ — إحسان لله
- ٥ — انتصار الحياة
- ٦ — قال الراوى
- ٧ — أبو الشوارب
- ٨ — دنيا جديدة
- ٩ — عمر حنا عجب

(ب) قصص مطولة :

- ١ — كيلوباترا في خان الخليل
- ٢ — سلوى في مهب الريح
- ٣ — نداء المجهول
- ٤ — شمروخ
- ٥ — معبود من طين

(ح) صور وخواطر :

- ١ — ملامح وغضوب
- ٢ — النبي (الإنسان)
- ٣ — شفاه (الروح)
- ٤ — عطر ودخان